



الكامل

شعبان ١٤٣٥ هـ
حزيران ٢٠١٤ م

مجلة شهرية دينية ثقافية تصدر عن
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
في العتبة الحسينية المقدسة

السلام عليك يا ابا جعفر يا محمد بن علي ايها التقي الجواد
يا بن رسول الله يا حجة الله على خلقه يا سيدنا ومولانا
انا توجهنا واستشفعنا وتوسلنا بك الى الله وقدمناك بين يدي حاجتنا
يا وحيها عند الله اشفع لنا عند الله



الاشراف العام
الشيخ علي الفتلاوي

رئيس التحرير
السيد نبيل الحسني

سكرتير التحرير
محمد رزاق صالح

مدير التحرير
الشيخ وسام البلداوي

هيئة التحرير
السيد صفوان جمال الدين
السيد حسين الزاهلي

التدقيق اللغوي
أ.خالد جواد العلواني

التصميم والايخراج الفني
السيد علي ماهيثة

اقرأ في هذا العدد

❖ الحث على زيارة الحسين عليه السلام:
زيارة الإمام الحسين عليه السلام في حال الخوف

٤

❖ كلمة العدد:

٥

❖ إضاءات من سيرة العترة:
زواج فاطمة عليها السلام

٦

❖ قطوف دانية من السيرة الحسينية:

❖ فيما روي عن الإمام الحسين عليه السلام
في أحوال المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه

١٠

❖ في رحاب علوم القرآن:

بحوث في سورة البقرة (٧)

١٢

❖ على ضفاف نهج البلاغة:

أساليب البناء الاجتماعي في نهج
البلاغة

١٦

❖ مدارات فكرية:

دروس من حياة الإمام علي الهادي
عليه السلام (١)

١٨

❖ فقه الأسرة وشؤونها:

الطفل وطاعته للأوامر

٢٠

❖ أخلاقك هويتك:

علاج العجب (٢)

٢٢

❖ مباحث عقائدية:

علاقة المعاد بقضية الروح

٢٤

❖ أعلام الشيعة:

الحسن بن موسى النوبختي

٢٦

❖ على مائدة البحث العلمي:

كيف علمت قريش بخروج أبي بكر
ليلة المبيت؟!

٢٨

❖ لفظ ومعنى:

أسماء الله الحسنى (الحلقة ١٠)

٣٢

❖ معاجز أهل البيت عليهم السلام:

خبر زينب الكذّابة

٣٤

❖ فضائل العترة الطاهرة عليهم السلام:

معرفة الإمام أمير المؤمنين
بالنورانية (١)

٣٥

❖ قراءة في كتاب:

كتاب المحاسن لأحمد بن محمد
ابن خالد البرقي (رضوان الله عليه)

٣٦

❖ لطائف الحكمة:

حب الإنسان للمال وخشيته من كساد
تجارته

٣٨

❖ في أروقة الصحيفة السجادية:

على مائدة الصحيفة السجادية
-مباحث الدعاء الاول (الحلقة ٣٥)

٤٠

❖ مصطلحات أدبية:

الأدب الشعبي

٤٤

❖ ثمار الأقلام:

ريجنولد بوسورث سميث

٤٦

❖ مباحث فقهية:

مباحث كتاب الطهارة بين الفقه الإمامي
والمذاهب الأربعة وفق منهج الخلاف
الاستدلالي (الحلقة ١٠)

٤٨

❖ معارف عامة:

أسرع ستة حيوانات على الأرض

٥٢

❖ عبر من التاريخ:

ثمن الوقت

٥٤

هل تعلم؟

٥٥

زيارة الإمام الحسين عليه السلام في حال الخوف

زيارة الحسين عليه السلام في حال التقية

١. عن علي بن الحسين رحمه الله عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن الخبيري، عن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: قلت له: جعلت فداك، زيارة قبر الحسين عليه السلام في حال التقية؟ قال:

«إذا أتيت الفرات فاغتسل ثم البس أثوابك الطاهرة ثم تمر بإزاء القبر وقل: ((صلى الله عليك يا أبا عبد الله صلى الله عليك يا أبا عبد الله صلى الله عليك يا أبا عبد الله)) فقد تمت زيارتك».

ثواب زيارة الحسين عليه السلام

على قدر الخوف

٢. عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد ابن سالم، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن حماد البصري، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم قال: حدثنا مدليج، عن محمد بن مسلم في حديث طويل قال: قال لي أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام: «هل تأتي قبر الحسين عليه السلام؟»

قلت: نعم على خوف ووجل، فقال: «ما كان من هذا أشد، فالثواب فيه على قدر الخوف، ومن خاف في إتيانه أمن

الله روعته يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين، وأنصرف بالمغفرة، وسلمت عليه الملائكة وزاره النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ودعا له، وأنقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء واتبع رضوان الله...».

من زار الحسين عليه السلام حرم لحمه على النار

٣. عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد ابن سالم، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن حماد البصري، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم قال: حدثنا معاذ، عن أبان قال: سمعته يقول: قال أبو عبد الله عليه السلام:

«من أتى قبر أبي عبد الله عليه السلام فقد وصل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووصلنا وحرمت غيبته، وحرم لحمه على النار، وأعطاه بكل درهم عشرة آلاف مدينة له في كتاب محفوظ، وكان الله له من وراء حوائجه، وحفظ في كل ما خلف، ولم يسأل الله شيئاً إلا أعطاه وأجاب فيه، إما أن يعجله وإما أن يؤخره له. (كامل الزيارات للقمي: ١٥٧)

* إعداد: محمد رزاق صالح



في الوهلة الأولى عندما نقرأ هذ المقطع الشريف نشعر بالسعادة والغبطة، لما في ذلك من بشارة إلهية كبرى ألا وهي حب الله تعالى للعبد بناءً على حبه للإمام الحسين عليه السلام ولكن بعد التأمل في هذه الكلمات تقفز الى الذهن الكثير من الأسئلة التي تمس صميم العقيدة الإسلامية، منها؛

كيف نحب الحسين عليه السلام؟ هل تكفي المشاعر الداخلية في ذلك؟

أم لابد من تقديم شيء يدخل السرور على الحسين عليه السلام؟ وهل يكفي حب الحسين عليه السلام بهذه الطريقة لنيل حب الله تعالى؟ أم لابد من اقتران الحب بالطاعة؟ فإذا وجدنا إمرءً يحب الحسين عليه السلام فقط دون غيره من أهل البيت عليهم السلام كالأقضية أو الفرق الأخرى اللذين لم يعترفوا بامامة الأئمة عليهم السلام هل يكفيهم حب الحسين عليه السلام أم لابد من سوى سبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأحبه لذلك فهل هذا يكفي لينال حب الله تعالى؟

وهناك من يدعي الحب بل يبكي على مصاب الإمام الحسين عليه السلام وهو ممن يدخل الحزن على قلب الإمام عليه السلام بفعل المنكرات، فهل هذا يكفي لينال حب الله تعالى؟

وهناك الكثير من الأسئلة التي لها علاقة بهذه العبارة لا نريد طرحها جميعها لضيق المقام، فإذن ما هو الجواب على ما تقدم من الأسئلة؟

الجواب عميق ودقيق وحساس وذو فروع كثير متشعبة، فنقول باختصار؛

إذا كانت الغاية هي حب الله تعالى فلقد قال تعالى في كتابه الكريم على لسان نبيه العظيم صلى الله عليه وآله وسلم (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) ال عمران ٣١

النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول لا ينال امرء حب الله تعالى إلا باتباعي، ولاشك أن حب الحسين عليه السلام طريق من طرق الإتيان الأولى والمهمة والأساسية التي تؤدي الى حب الله تعالى مع مراعاة الطرق الأخرى في الإتيان كالطاعة والالتزام بالأوامر والنواهي التي جاء بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم

زواج فاطمة عليها السلام



نثار فاطمة ليلة الزفاف

عن أبي الصلت الصهروني عن علي بن موسى عن موسى بن جعفر ابن محمد قال حدثني أبي جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده علي عليهم السلام، قال:

«لما زوجني النبي صلى الله عليه وآله وسلم بفاطمة قال لي: أبشر، فإن الله قد كفاني ما أهمني من أمر تزويجك. قلت: وما ذلك؟ قال: أتاني جبرئيل بسنبلة من سنابل الجنة، وقرنفلة من قرنفلهما، فأخذتهما وشممتهما، وقلت: يا جبرئيل، ما شأنهما؟ فقال: إن الله أمر ملائكة الجنة وسكانها أن يزينوا الجنة بأشجارها، وأنهارها، وقصورها، ودورها، وبيوتها، ومنازلها، وغرفها، وأمر الحور العين أن يقرأن حمعسق، ويس، ثم نادى مناد: اشهدوا أجمعين، الله يقول: إني قد زوجت فاطمة بنت

محمد من علي بن أبي طالب.

ثم بعث الله سحابة فأمطرت عليهم الدر، والياقوت، واللؤلؤ، والجوهر، ونثرت السنبل والقرنفل، فهذا مما نثرت على الملائكة». (دلائل الإمامة للطبري: ٩٤)

زوجتك أقدمهم سلما

روى الشيخ الطوسي عن أبي أيوب الأنصاري، قال: (مرض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرضة، فأتته فاطمة عليها السلام تَعُودُهُ، فلما رأت ما برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من المرض والجهد استعبرت وبكت حتى سالت دموعها على خديها، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا فاطمة، إني لكرامة الله إياك زوجتك أقدمهم سلما وأكثرهم علما، وأعظمهم حلما، إن الله تعالى اطلع إلى أهل الأرض إطلاعة فاخترني منها فبعثني نبيا، واطلع إليها ثانية

واختار بعلك فجعله وصيا».

جهاز العرس

قال علي عليه السلام:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قم فبع الدرع، فقمت فبعته وأخذت الثمن ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، فسكبت الدراهم في حجره، فلم يسألني كم هي ولا أنا أخبرته، ثم قبض قبضة ودعا بلالا فأعطاها وقال: ابتع لفاطمة طيبا.

ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الدراهم بكلتا يديه فأعطاها - بعض أصحابه - فاشتروا لفاطمة وعلي ما يصلحهما من ثياب وأثاث البيت، فكان مما اشتروه قميص بسبعة دراهم، وخمار بأربعة دراهم، وقטיפة سوداء خيبرية، وسرير مزمل بشريط، وفراشان من جنس مصر، حشو أحدهما ليف، وحشو الآخر من جز الغنم، وأربع مرافق من آدم الطائف حشوها إذخر، وستر من

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي إلى بيت المقدس مدة مقامه بمكة وفي هجرته حتى أتى سبعة أشهر فلما أتى له سبعة أشهر عيَّرته اليهود وقالوا له: أنت تابع لنا تصلي إلى قبلتنا ونحن أقدم منك في الصلاة، فأغتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك وأحب أن يحول قبلته إلى الكعبة، فخرج رسول الله في جوف الليل ونظر إلى آفاق السماء ينتظر أمر الله وخرج في ذلك اليوم إلى مسجد بني سالم الذي جمع فيه أول جمعة كانت بالمدينة وصلى بهم الظهر هناك بركعتين إلى بيت المقدس وركعتين إلى الكعبة ونزل عليه قوله تعالى:

﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾. (البقرة/ ١٤٤)

ثم نزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آية القتال وأذن له في محاربة قريش، فقال عز وجل:

﴿أَذِّنْ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾

تجر الضرر على العريسين بأكثر مما يتصوران وذلك لما يرافق هذا البذخ من حسد الحاسدين ونفاسة المتطفلين وطمع الطامعين، فضلا عن الإسراف أو التبذير وأرقام الفواتير التي تلاحق العريسين.

٢- إن من أهم عناصر النجاح في الحياة الزوجية هو اختيار الكفوء وهو الدرس المهم الذي ينبغي بكل مسلم ومسلمة أن يضعاه نصب أعينهما.

فالحياة الزوجية إذا بنيت على التكافؤ بين الزوجين أعطت ثماراً صالحة تعود بالنفع على الوالدين وعلى الناس وإذا لم تبتن على التكافؤ أثمر ذلك سلباً في قيام هذا البناء.

وألقي بالجهد على أحد الزوجين في تنشئة الأبناء فضلاً عن انتهاء بعض الأسس بالفضل.

٤- إن إظهار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأخبار السماء في هذه المناسبة هو بيان للمسلمين عن منزلة علي وفاطمة عليهما السلام وأن ما يتعلق به الإنسان من ظواهر دنيوية في الغنى والفقر لا ترفع شأن الإنسان عند ربه.

تحويل قبلة المسلمين



صوف، وحصير هجري، ورحا اليد، ومخضب من نحاس، وسقي من آدم، وقعب للبن، وشيء للماء ومطهرة مزفتة، وجرة خضراء، وكيزان خزف.

فلما عرضوا المتاع على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جعل يقبله بيده ويقول:

بارك الله لأهل البيت». (الأمالي للطوسي: ٤٠)

دروس منتقاة من زواج فاطمة عليها السلام

إن حياة أهل البيت عليهم السلام تظل دائماً سراجاً يضيء الدرب للسائرين في الحياة، فضلاً عن بيان طريق الآخرة للسالكين لنيل رضا رب العالمين. ومن زواج فاطمة نستلهم الدروس في بناء نواة الحياة الأسرية في المجتمع المسلم ومن زواجها نلتفت إلى ما يمكن أن يكون منغصاً للحياة الزوجية فنتجنبه ولكي يعنى الرجل والمرأة بما يقومان به في تكوين حياة مشتركة.

من هنا: نجد أن هذه الحياة الأسرية الأنموذجية التي تكونت من علي وفاطمة عليهما السلام كانت تمتاز ببعض المميزات:

١- قلة المهر: لا يخفى على أهل المعرفة والاطلاع أن مهر فاطمة عليها السلام الذي عينه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والذي أخبرته عنه الرواية هو في الواقع مهر قليل فيما لو قورن مع مستوى المهور آنذاك إلا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد أن يضع منهاجاً لبناء الحياة الأسرية في الإسلام.

٢- البذخ في الأعراس لا يدل على مقام المرأة أو حسن خلق الرجل أو عنوان لتحقيق السعادة الزوجية وإنما هو موروث اجتماعي دخيل على المجتمع المسلم يراد منه التماظهر بمظهر الغنى وحسن الحال وهي حالة

وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ). (الحج/ ٣٩ - ٤٠)

وروى الشيخ الصدوق رحمه الله فقال: وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى البيت المقدس بعد النبوة ثلاث عشرة سنة بمكة وتسعة عشر شهراً بالمدينة، ثم عيرته اليهود فقالوا له: إنك تابع لقبلتنا فاغتم لذلك غما شديداً فلما كان في بعض الليل خرج صلى الله عليه وآله وسلم يقلب وجهه في آفاق السماء فلما أصبح صلى الغداة، فلما صلى من الظهر ركعتين جاءه جبرئيل عليه السلام فقال له:

«قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا

اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ».

ثم أخذ بيد النبي صلى الله عليه وآله فحول وجهه إلى الكعبة وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام الرجال فكان أول صلاته إلى بيت المقدس وآخرها إلى الكعبة، وبلغ الخبر مسجداً بالمدينة وقد صلى أهله من العصر ركعتين فحولوا نحو الكعبة، فكانت أول صلاتهم إلى بيت المقدس وآخرها إلى الكعبة فسمي ذلك المسجد مسجد القبليتين فقال المسلمون: صلاتنا إلى بيت المقدس تضيع يا رسول الله؟ فأنزل الله عز وجل:

«وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ وَإِنَّكَ لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ

رَحِيمٌ). (البقرة/ ١٤٣)

يعني صلاتكم إلى بيت المقدس. (من لا يحضره الفقيه للصدوق: ١/ ٢٧٤)

غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسراياه

قال الطبرسي: إن جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه ستّ وعشرون غزوة وإن جميع سراياه التي بعثها لم يخرج معها ستّ وثلاثون سريةً وقاتل من غزواته في تسع غزوات وهي:

غزوة بدر، وغزوة أحد، وغزوة الخندق، وغزوة بني قريظة، وغزوة المصطلق، وغزوة خيبر، وفتح مكة، وغزوة حنين، وغزوة الطائف. (إعلام الوري: ١/ ١٦٤)

فأول سرية بعثها أنه بعث حمزة بن عبد المطلب في ثلاثين راكباً فساروا حتى بلغوا سيف البحر من أرض جهينة (١) فلقوا أبا جهل بن هشام في ثلاثين ومائة راكب من المشركين فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني فرجع الفريقان ولم يكن بينهما قتال.

وقال ابن سعد: كان عدد مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي غزا



(لابن سعد: ٧ / ٢)

غزواته صلى الله عليه وآله وسلم

غزوة الأبواء

إنَّ أوَّلَ غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة وحمل لواء حمزة بن عبد المطلب، وكان لواءً أبيض واستخلف على المدينة سعد بن عباد، وخرج في المهاجرين ليس فيهم أنصاري حتى بلغ الأبواء (٢) يعترض لعير قريش فلم يلق كيداً، فأقام بالمدينة بقیة صفر وصدراً من شهر ربيع الأوَّل.

غزوة بواط

قال ابن اسحاق: ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في شهر ربيع الآخر يريد قريشاً حتى بلغ بواط (٣)، (عمدة القارئ للعيني: ٤ / ٦٨) من ناحية رضوى، ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً فلبث بها بقیة شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى. (السيرة النبوية لابن هشام: ٢ / ٤٢٣)

(١) كذا. السيف - بكسر السين -: ساحل البحر من ناحية العيص. وفي القاموس الجهينة بلفظ التصغير قبيلة، ولكن في المراد: قرية كبيرة من نواحي الموصل على دجلة وبقرها عين القيارة.

(٢) الأبواء - بالفتح فالسكون والمد -: جبل بين الحرمين وعنده بلد ينسب إليه.

(٣) بواط - كفراب -: جبال جهينة على أبراد من المدينة. والبريد فرسخان أو أشأ عشر ميلاً.

❖ بقلم: السيد نبيل الحسني

ولم يقتتلوا فتوجه أبو جهل في أصحابه وعيره إلى مكة وانصرف حمزة بن عبد المطلب في أصحابه إلى المدينة. (الطبقات الكبرى: ١ / ١٦٥)

سرية عبدة بن الحارث

وبعث في مقامه ذلك عبدة بن الحارث في ستين راكباً من المهاجرين ليس فيهم أحدٌ من الأنصار وعقد له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللواء الأبيض، فالتقى هو والمشركون على ماء يقال له: أحيا وكانت بينهم الرماية وعلى المشركين أبو سفيان بن حرب. وهو في مائتين من أصحابه. (إعلام الوری للطبرسي: ١ / ١٦٥)

سرية سعد بن أبي وقاص إلى الخرار

قال ابن سعد: وفي ذي القعدة على رأس تسعة أشهر من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عقد له لواء أبيض حمله المقداد بن عمرو البهراني وبعثه في عشرين رجلاً من المهاجرين يعترض لعير قريش تمر به وعهد إليه أن لا يجاوز الخرار.

(والخرار): حين تروح من الجحفة إلى مكة أبار عن يسار المحجة قريب من خم. قال سعد: فخرجنا على أقدامنا فكنا نكمن النهار ونسير الليل حتى صبحناها صبح خمس فنجد العير قد مرت بالأمس، فانصرفنا إلى المدينة. (الطبقات الكبرى

بنفسه سبعاً وعشرين غزوة وكانت سراياه التي بعث بها سبعاً وأربعين سرية وكان ما قاتل فيه من المغازي تسع غزوات، بدر، وأحد، والمرسع، والخندق، وقريظة، وخيبر، وفتح مكة، وحنين، والطائف، فهذا ما اجتمع لنا عليه.

أول سرية بعثها النبي صلى الله عليه وآله وسلم

سرية حمزة بن عبد المطلب

قال ابن سعد: كان أول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لحمزة بن عبد المطلب بن هاشم في شهر رمضان على رأس سبعة أشهر من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لواء أبيض فكان الذي حمله أبو مرثد كناز ابن الحصين الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب وبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ثلاثين رجلاً من المهاجرين قال بعضهم كانوا شطرين من المهاجرين والأنصار والمجتمع عليه أنهم كانوا جميعاً من المهاجرين ولم يبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحداً من الأنصار مبعثاً حتى غزا بهم بداراً وذلك أنهم شرطوا له أنهم يمنعون في دارهم وهذا الثب عندنا وخرج حمزة يعترض لعير قريش قد جاءت من الشام تريد مكة وفيها أبو جهل بن هشام في ثلاثمائة رجل فبلغوا سيف البحر يعني ساحله من ناحية العيص فالتقوا حتى اصطفوا للقتال فمشى مجدي بن عمرو الجهني وكان حليفاً للفريقين جميعاً إلى هؤلاء مرة وإلى هؤلاء مرة حتى حجز بينهم

فيما روي عن الإمام الحسين عليه السلام في أحوال المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه

كل الخير في زمن المهدي عليه السلام

عن أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا القاسم بن محمد بن الحسن بن حازم، قال: حدثنا عبيس بن هشام، عن عبد الله بن جبلة، عن مسكين الرّحال، عن علي بن أبي المغيرة، عن عميرة بنت نفيل، قالت: سمعت الحسين بن علي عليهما السلام يقول:

«لا يكون الأمر الذي تتظرونه حتى يبرأ بعضكم من بعض، ويتفل بعضكم في وجوه بعض، ويشهد بعضكم على بعض بالكفر، ويلعن بعضكم بعضاً.»

فقلت له: ما في ذلك الزمان من خير؟ فقال الحسين عليه السلام: «الخير كله في ذلك الزمان، يقوم قائمنا، ويدفع ذلك كله.»

استعمال المهدي عليه السلام للسيف

عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام، أنه قال: «إذا خرج المهدي عليه السلام،

لم يكن بينه وبين العرب وقربى إلا السيف، وما يستعجلون بخروج المهدي! والله ما لباسه إلا الغليظ، ولا طعامه إلا الشعير، وما هو إلا السيف، والموت تحت ظل السيف.»

الإمام علي عليه السلام يصف المهدي عجل الله فرجه

عن علي بن أحمد قال: حدثني عبيد الله بن موسى العلوي، عن أبي محمد موسى بن هارون بن عيسى المعبدي قال: حدثنا عبد الله بن مسلمة بن قنبر، قال حدثنا سليمان بن بلال، قال حدثنا جعفر بن محمد عليهما السلام، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال:

«جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: يا أمير المؤمنين نبئنا بمهديكم هذا؟ فقال - أبي -: إذا درج الدارجون، وقلّ المؤمنون، وذهب المجلبون، فهناك هناك.»

فقال: يا أمير المؤمنين ممن الرجل؟ فقال: «من بني هاشم، من ذروة طود العرب وبحر مغيضها إذا وردت، ومخفر أهلها إذا أتيت، ومعدن صفوتها إذا اكدت، لا يجبن إذا المنايا هكمت، ولا يخور إذا المنون اكتتعت، ولا ينكل إذا الكمات اضطرعت، مشمر مغلوب ظفر ضرغامه حصد مخدش ذكر، سيف من سيوف الله، رأس، قثم،

نشوء رأسه في باذخ السؤدد، وعارز مجده في أكرم المحتد، فلا يصرفتك عن بيعته صارف عارض ينوص إلى الفتنة كل مناص، إن قال فشر قائل، وإن سكت فذو دعاير.

ثم رجّع إلى صفة المهدي عليه السلام فقال: أوسعكم كهفاً، وأكثركم علماً، وأوصلكم رحماً، اللهم فاجعل بعثه خروجاً من الغمة، واجمع به شمل الأمة، فإنّ خار الله لك فاعزم ولا تتثن عنده إن وفقت له، ولا تجوزن عنه إن هديت إليه، هاه - وأوماً بيده إلى صدره - شوقاً إلى رؤيته.»

إخبار الإمام علي عليه السلام عن ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه

روى علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن الرضا، عن آيائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام أنه قال: «التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق، والمظهر للدين، والباسط للعدل.»

قال الحسين عليه السلام: «فقلت له: وإن ذلك لكائن؟»

فقال: «إي والذي بعث محمداً بالنبوة واصطفاه على جميع البرية، ولكن بعد غيبة وحيرة، لا يثبت فيهما على دينه إلا المخلصون والمباشرون لروح اليقين، الذين أخذ الله ميثاقهم بولايتنا، وكتب

خير لكم ان كنتم مومنين

في قلوبهم الإيمان، وأيدهم بروح منه».

خروج الإمام المهدي عليه السلام شاباً موقفاً

عن أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال:

«لَوْ قَامَ الْمَهْدِيُّ لِأَنْكَرِهِ النَّاسُ؛ لِأَنَّهُ يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ شَابًا مَوْفِقًا، وَإِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْبَلِيَّةِ أَنْ يَخْرُجَ إِلَيْهِمْ صَاحِبُهُمْ شَابًا، وَهُمْ يَحْسِبُونَهُ شَيْخًا كَبِيرًا».

الإمام المهدي عليه السلام والصابرون في غيبته

حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهروي، قال: أخبرنا وكيع بن الجراح، عن الربيع ابن سعد، عن عبد الرحمن بن سليط، قال: قال الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام:

«مِنَّا إِتْنَا عَشْرَ مَهْدِيًّا، أَوْلَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَخْرَهُمُ التَّاسِعُ مِنْ وُلْدِي، وَهُوَ الْقَائِمُ بِالْحَقِّ، يُحْيِي اللَّهُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَيُظْهِرُ بِهِ دِينَ الْحَقِّ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ، وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ».

لَهُ غَيْبَةٌ يَرْتَدُّ فِيهَا أَقْوَامٌ وَيَنْبُتُ فِيهَا عَلَى الدِّينِ آخَرُونَ، فَيُؤَدُّونَ وَيُقَالُ لَهُمْ: ((مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))، أَمَا إِنَّ الصَّابِرَ فِي غَيْبَتِهِ عَلَى الْأَذَى وَالْتَكْذِيبِ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ بِالسَّيْفِ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ».

سيرة الإمام المهدي عليه السلام مع شيعته

عن الحسن بن هارون، بباع الأنباط، قال: كنتُ عند أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام جالساً، فسأله المعلّى بن خنيس: أيسير المهدي عليه السلام إذا خرج بخلاف سيرة علي عليه السلام؟ فقال عليه السلام:

«نَعَمْ، وَذَلِكَ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ سَارَ بِاللَّيْلِ وَالْكَفِّ، لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ

انتقام الإمام المهدي عليه السلام من الظالمين

قال الحرّ العاملي حدثنا الحسن المحبوب، عن مالك بن عطية، عن ثابت بن أبي صفية دينار، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث:

«إِنَّ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: يُظْهِرُ اللَّهُ قَائِمًا فَيَنْتَقِمَ مِنَ الظَّالِمِينَ».

فقل له: يا بن رسول الله، من قائمكم؟ قال:

«السَّابِعُ مِنْ وُلْدِ ابْنِي مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، وَهُوَ الْحُجَّةُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِي، وَهُوَ الَّذِي يَغِيبُ مَدَّةً طَوِيلَةً ثُمَّ يَظْهَرُ وَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا وَعَدْلًا كَمَا مَلَأَتْ جَوْرًا وَظُلْمًا».

مدة حروب

المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف

قال الصدوق رحمه الله، حدثنا أبي رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك، قال: حدثني حمدان بن منصور، عن سعد بن محمد، عن عيسى الخشاب، قال: قلت للحسين بن علي عليهما السلام: أنت صاحب هذا الأمر؟ قال عليه السلام:

«لَا، وَلَكِنْ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ الطَّرِيدُ الشَّرِيدُ الْمُتَوَرُّ بِأَبِيهِ، الْمَكْنَى، بَعْمَهُ يَضَعُ سَيْفَهُ عَلَى عَاتِقِهِ ثَمَانِيَةَ أَشْهُرٍ».

ملك الإمام المهدي عليه السلام

عن أبي عبد الله الحسين عليه السلام أنه قال:

«يَمْلِكُ الْمَهْدِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تِسْعَةَ عَشَرَ سَنَةً وَأَشْهُرًا».

❖ إعداد: السيد نبيل الحسيني

بحوث في سورة البقرة^(٧)

تحديات القرآن الكريم

ذلك توفيقا بينها وبين ما يتراءى من ظواهر الأبحاث الطبيعية (العلمية) اليوم تكلف مردود إليه.

والذي يفيد القرآن الشريف في معنى خارق العادة وإعطاء حقيقته نذكره في فصول من الكلام.

تصديق القرآن لقانون العلية العامة

إن القرآن يثبت للحوادث الطبيعية أسبابا ويصدق قانون العلية العامة كما يثبته ضرورة العقل وتعتمد عليه الأبحاث العلمية والأنظار الاستدلالية، فإن الإنسان مفطور على أن يعتقد لكل حادث مادي علة موجبة من غير تردد وارتياب.

وكذلك العلوم الطبيعية وسائر الأبحاث العلمية تعقل الحوادث والأمور المربوطة بما تجده من أمور أخرى صالحة للتعليل، ولا نعني بالعلة إلا أن يكون هناك أمر واحد أو مجموع أمور إذا تحققت في الطبيعة مثلا تحقق عندها أمر آخر نسميه المعلول بحكم التجارب كدلالة التجربة على أنه كلما تحقق احتراق لزم أن يتحقق هناك قبله علة موجبة له من نار أو حركة أو اصطكاك أو نحو ذلك، ومن هنا كانت الكلية وعدم التخلف من أحكام العلية والمعلولية ولوازمهما.

وتصديق هذا المعنى ظاهر من القرآن فيما جرى عليه وتكلم فيه من موت وحياة ورزق وحوادث أخرى علوية سماوية أو سفلية أرضية على أظهر وجه، وإن كان يسندها جميعا بالآخرة

أَعَدَّتْ لِلْكَافِرِينَ
 (٢٤) وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُوتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ((

المعجزة وتفسيرها في القرآن الكريم

لا شبهة في دلالة القرآن على ثبوت الآية المعجزة وتحققها بمعنى الأمر الخارق للعادة الدال على تصرف ما وراء الطبيعة في عالم الطبيعة ونشأة المادة لا بمعنى الأمر المبطل لضرورة العقل.

وما تمحله بعض المنتسبين إلى العلم من تأويل الآيات الدالة على

قال تعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم
 ((يَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١١) الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٢) وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْتُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ

إنما يتحقق في العادة بعلة خاصة وشرائط زمانية ومكانية مخصوصة تنتقل بها المادة من حال إلى حال وتكتسي صورة بعد صورة حتى تستقر وتحل بها الصورة الأخيرة المفروضة على ما تصدقه المشاهدة والتجربة لا مع أي شرط اتفق أو من غير علة أو بإرادة مريد كما هو الظاهر من حال المعجزات والخوارق التي يقصها القرآن.

وكما أن الحس والتجربة الساذجين لا يساعدان على تصديق هذه الخوارق للعادة كذلك النظر العلمي الطبيعي، لكونه معتمدا على السطح المشهود من نظام العلة والمعلول الطبيعيين، أعني به السطح الذي يستقر عليه التجارب العلمية اليوم والفرضيات المعللة للحوادث المادية.

إلا أن حدوث الحوادث الخارقة للعادة إجمالا ليس في وسع العلم إنكاره والستر عليه، فكم من أمر عجيب خارق للعادة يأتي به أرباب المجاهدة وأهل الإرتياض كل يوم تمتلي به العيون وتشره النشريات ويضبطه

الضروري كما يبطل قولنا للإيجاب والسلب يجتمعان معا ويرتفعان معا من كل جهة وقولنا الشيء يمكن أن يسلب عن نفسه وقولنا: الواحد ليس نصف الاثنين وأمثال ذلك من الأمور الممتعة بالذات كيف؟ وعقول جم غفير من الملايين منذ أعصار قديمة تقبل ذلك وترتضيه من غير إنكار ورد ولو كانت المعجزات ممتعة بالذات لم يقبلها عقل عاقل ولم يستدل بها على شيء ولم ينسبها أحد إلى أحد.

على أن أصل هذه الأمور أعني المعجزات ليس مما تنكره عادة الطبيعة بل هي مما يتعاوره نظام المادة كل حين بتبديل الحي إلى الميت والميت إلى الحي وتحويل صورة إلى صورة وحادثة إلى حادثة ورخاء إلى بلاء وبلاء إلى رخاء، وإنما الفرق بين صنع العادة وبين المعجزة الخارقة هو أن الأسباب المادية المشهودة التي بين أيدينا إنما تؤثر أثرها مع روابط مخصوصة وشرائط زمانية ومكانية خاصة تقضي بالتدرج في التأثير، مثلا العصا وإن أمكن أن تصير حية تسعى والجسد البالي وإن أمكن أن يصير إنسانا حيا لكن ذلك

إلى الله سبحانه لفرض التوحيد. فالقرآن يحكم بصحة قانون العلية العامة بمعنى أن سببا من الأسباب إذا تحقق مع ما يلزمه ويكتنف به من شرائط التأثير من غير مانع لزمه وجود مسببه مترتبا عليه بإذن الله سبحانه وإذا وجد المسبب كشف ذلك عن تحقق سببه لا محالة.

إثبات القرآن ما يخرق العادة

ثم إن القرآن يقتصر ويخبر عن جملة من الحوادث والوقائع لا يساعد عليه جريان العادة المشهودة في عالم الطبيعة على نظام العلة والمعلول الموجود، وهذه الحوادث الخارقة للعادة هي الآيات المعجزة التي ينسبها إلى عدة من الأنبياء الكرام كمعجزات نوح وهود وصالح وإبراهيم ولوط وداود وسليمان وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم فإنها أمور خارقة للعادة المستمرة في نظام الطبيعة.

لكن يجب أن يعلم أن هذه الأمور والحوادث وإن أنكرتها العادة واستبعدتها إلا أنها ليست أمورا مستحيلة بالذات بحيث يبطلها العقل

الصحف والمسפורات بحيث لا يبقى لذي لب في وقوعها شك ولا في تحققها ريب.

وهذا هو الذي ألجأ الباحثين في الآثار الروحية من علماء العصر أن يعللوه بجريان أمواج مجهولة الكتريسية مغناطيسية فافترضوا أن الإرتياضات الشاقة تعطي للانسان سلطة على تصريف أمواج مرموزة قوية تملكه أو تصاحبه إرادة وشعور وبذلك يقدر على ما يأتي به من حركات وتحريكات وتصرفات عجيبة في المادة خارقة للعادة بطريق القبض والبسط ونحو ذلك.

وهذه الفرضية لو تمت واطردت من غير انتقاض لأدت إلى تحقق فرضية جديدة وسريعة تعلل جميع الحوادث المتفرقة التي كانت تعللها جميعا أو تعلل بعضها الفرضيات القديمة على

محور الحركة والقوة ولساقت جميع الحوادث المادية إلى التعلل والارتباط بعلة واحدة طبيعية.

فهذا قولهم والحق معهم في الجملة إذ لا معنى لمعلول طبيعي لا علة طبيعية له مع فرض كون الرابطة طبيعية محفوظة، وبعبارة أخرى إنا لا نعني بالعلة الطبيعية إلا أن تجتمع عدة موجودات طبيعية مع نسب وروابط خاصة فيتكون منها عند ذلك موجود طبيعي جديد حادث متأخر عنها مربوط بها بحيث لو انتقض النظام السابق عليه لم يحدث ولم يتحقق وجوده.

وأما القرآن الكريم فإنه وإن لم يشخص هذه العلة الطبيعية الأخيرة التي تعلل جميع الحوادث المادية العادية والخارقة للعادة (على ما نحسبه) بتشخيص اسمه وكيفية

تأثيره لخروجه عن غرضه العام إلا أنه مع ذلك يثبت لكل حادث مادي سببا ماديا بإذن الله تعالى، وبعبارة أخرى يثبت لكل حادث مادي مستند في وجوده إلى الله سبحانه و (الكل مستند) مجرى ماديا وطريقا طبيعيا به يجري فيض الوجود منه تعالى إليه.

قال تعالى: ((...وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا)). (الطلاق: ٣-٢)

فإن صدر الآية يحكم بالإطلاق من غير تقييد أن كل من اتقى الله وتوكل عليه وان كانت الأسباب العادية المحسوبة عندنا أسبابا تقضي بخلافه وتحكم بعدمه فإن الله سبحانه حسبه فيه وهو كائن لا محالة، كما يدل عليه

وَاللَّهُ يَجْعَلُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا

يقلب به الشيء ويعين وجوده ويحدده ويقدره فما من موجود مادي إلا وهو متقدر مرتبط بجميع الموجودات المادية التي تتقدمه وتصاحبه فهو معلول لآخر مثله لا محالة.

ويمكن أن يستدل أيضا على ما مر بقوله تعالى: «ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ...» (المؤمن: ٦٢) وقوله تعالى: «...مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (هود: ٥٦)

فإن الآيتين بانضمام ما مرت الإشارة إليه من أن الآيات القرآنية تصدق قانون العلية العام تنتج المطلوب.

وذلك أن الآية الأولى تعمم الخلقة لكل شيء فما من شيء إلا وهو مخلوق لله عز شأنه، والآية الثانية تنطق بكون الخلقة والإيجاد على وتيرة واحدة ونسق منتظم من غير اختلاف يؤدي إلى الهرج والجزاف.

والقرآن كما عرفت يصدق قانون العلية العام في ما بين الموجودات المادية ينتج أن نظام الوجود في الموجودات المادية سواء كانت على جري العادة أو خارقة لها على صراط مستقيم غير متخلف وتيرة واحدة في استناد كل حادث فيه إلى العلة المتقدمة عليه الموجبة له.

ومن هنا يستنتج أن الأسباب العادية التي ربما يقع التخلف بينها وبين مسبباتها ليست بأسباب حقيقية بل هناك أسباب حقيقية مطردة غير متخلفة الأحكام والخواص كما ربما يؤيده التجارب العلمية في جرائم الحياة وفي خوارق العادة كما مر.

(الميزان في تفسير القرآن: ١ / ٨٠)

❖ إعداد: السيد نبيل الحسيني

فالآية تدل على أنه تعالى جعل بين الأشياء جميعها ارتباطات واتصالات له أن يبلغ إلى كل ما يريد من أي وجه شاء وليس هذا نفيًا للعلية والسببية بين الأشياء بل إثبات أنها بيد الله سبحانه يحولها كيف شاء وأراد، ففي الوجود علية وارتباط حقيقي بين كل موجود وما تقدمه من الموجودات المنتظمة غير أنها ليست على ما نجده بين ظواهر الموجودات بحسب العادة (ولذلك نجد لفرضيات العلمية الموجودة قاصرة عن تعليل جميع الحوادث الوجودية) بل على ما يعلمه الله تعالى وينظمه.

وهذه الحقيقة هي التي تدل عليها آيات القدر كقوله تعالى: «وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ» (الحجر: ٢١)

وقوله تعالى: «إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ» (القمر: ٤٩)

وقوله تعالى: «...وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ قَدْرَهُ تَقْدِيرًا» (الفرقان: ٢)

وقوله تعالى: «الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى * وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى» (الأعلى: ٣)

وكذا قوله تعالى: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا...» (الحديد: ٢٢)

وقوله تعالى: «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» (التغابن: ١١)

فإن الآية الأولى وكذا بقية الآيات تدل على أن الأشياء تنزل من ساحة الإطلاق إلى مرحلة التعيين والتشخيص بتقدير منه تعالى وتحديد يتقدم على الشيء ويصاحبه، ولا معنى لكون الشيء محدودا مقدرًا في وجوده إلا أن يتحدد ويتعين بجميع روابطه التي مع سائر الموجودات والموجود المادي مرتبط بمجموعة من الموجودات المادية الأخرى التي هي كالعقاب الذي

أيضا إطلاق قوله تعالى: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ...» (البقرة: ١٨٦)

وقوله تعالى: «...إِذْ دَعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ...» (المؤمن: ٦٠)

وقوله تعالى: «...أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ...» (الزمر: ٣٦)

ثم الجملة التالية وهي قوله تعالى: «...إِنَّ اللَّهَ بِأَلْبَعِ أَمْرِهِ...» (الطلاق: ٣)

يعل إطلاق الصدر، وهذا المعنى قوله: «...وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» (يوسف: ٢١)

وهذه جملة مطلقة غير مقيدة بشيء البتة فله سبحانه سبيل إلى كل حادث تعلقت به مشيئته وإرادته وإن كانت السبل العادية والطرق المألوفة مقطوعة منتفية هناك.

وهذا يحتمل وجهين: أحدهما أن يتوسل تعالى إليه من غير سبب مادي وعلة طبيعية بل بمجرد الإرادة وحدها، وثانيهما أن يكون هناك سبب طبيعي مستور عن علمنا يحيط به الله سبحانه ويبلغ ما يريده من طريقه إلا أن الجملة التالية من الآية المعللة لما قبلها أعني قوله تعالى، قد جعل الله لكل شيء قدرا، تدل على ثاني الوجهين فإنها تدل على أن كل شيء من المسببات أعم مما تقتضيه الأسباب العادية أو لا تقتضيه فإن له قدرا قدره الله سبحانه عليه، وارتباطات مع غيره من الموجودات، واتصالات وجودية مع ما سواه، لله سبحانه أن يتوسل منها إليه وإن كانت الأسباب العادية مقطوعة عنه غير مرتبطة به إلا أن هذه الاتصالات والارتباطات ليست مملوكة للأشياء أنفسها حتى تطيع في حال وتعضى في أخرى بل مجعولة بجعله تعالى مطيعة منقادة له.

أساليب البناء الاجتماعي في نهج البلاغة



كان بنو البشر يرغبون في العيش في مجتمع مثالي ونموذجي، وكل الشعوب تسعى من أجل مجتمع صالح جديد، وهي تحلم على الدوام بذلك اليوم الذي تنشئ فيه هذا المجتمع.

وقد قدمت المذاهب الفكرية بدورها سبلاً متنوعة لإقامة مثل هذا المجتمع وطرحت لذلك مناهج مختلفة، وهي تحاول أن تحقق للبشرية حلمها القديم وتصنع لها تلك الجنة التي تريدها.

وقد بذل العلماء والباحثون جهوداً كبيرة من أجل بلوغ المجتمع البشري بمساعيه لإقامة المدينة الفاضلة وقدموا الكثير

من المشاريع والخطط التي تطرح الأسئلة الآتية وتحاول الإجابة عنها في طريق تحقق هذه الأمنية العظيمة:

أبإمكان تحقيق المدينة الفاضلة؟ هل تتوافر إمكانية إيجاد الجنة المطلوبة في عالم البشر؟

كيف يمكن يا ترى خلق مجتمع صالح ونموذجي؟ وهل يمكن بالتعاون والتعاقد بلوغ هذه

الأمنية العظيمة؟ وهل يتيسر باللامبالاة والأناية وحب الذات وبروح الانعزال والغفلة تحقيق

مجتمع نموذجي لا مكان فيه لمختلف المفسدات الأخلاقية والاجتماعية؟ والإجابة عن هذه الأسئلة توضحها

البحوث القيمة التي ينطوي عليها (نهج البلاغة) في مجال الأخلاق الاجتماعية، ولبلوغ هذه المرحلة نحتاج إلى أساليب ومراحل جديدة.

معرفة المسؤوليات الاجتماعية (الوعي الاجتماعي)

يتطلب منهج (نهج البلاغة) معرفة المسؤوليات الاجتماعية أولاً، ثم السعي المتواصل للخروج بها على الواقع

«اللهم إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ وَلَا التَّمَاسَّ شَيْءٍ مِنْ

(فضول الحطام).

ثم يبيّن أهدافه العامة والقيّمة في بناء المجتمع، فيقول:

«وَلَكِنْ لِنَرِدَ الْمَعَالِمَ مِنْ دِينِكَ، وَنُظْهِرَ الْإِصْلَاحَ فِي بِلَادِكَ فَيَأْمَنَ الْمَظْلُومُونَ مِنْ عِبَادِكَ، وَتُقَامَ الْمَعْتَلَّةُ مِنْ حُدُودِكَ».

الإطلاع على الصيغ الناجحة

بعد الوعي والهدفية ينبغي لنا أن ندرس الصيغ الناجحة وغير الناجحة المتعلقة بالأزمة الغابرة، لنعرف لماذا جرّت

الصيغ الخائبة المجتمع نحو التعاسة والإخفاق؟

ولماذا عجزت عن بناء مجتمع مثالي؟ وكيف حققت الصيغ الناجحة مجتمعاً صالحاً وعظيماً؟

وكيف تمكنت من النجاح في بناء المجتمع؟

فالإمام علي عليه السلام يعرف لنا الصيغ والرموز الناجحة وكذلك الرموز المخففة طبقاً للأساليب العملية والتجريبية

ودورها في بناء الأفراد، وينصحن بأن نعتبر بتاريخ الماضين ونأخذ منه ما يلزمنا من دروس.

١. الاهتمام بالصيغ الناجحة: يوصي الإمام علي عليه السلام ولده الإمام الحسن المجتبي عليه السلام بالاهتمام بالصيغ الناجحة، فيقول له:

واعتبرها من الواجبات الملقاة على عاتق الناس كافة، وأعلن في الرسالة (٧٨)

أنه ما من أحد يؤمن مثله أو يعتقد بضرورة الحياة الاجتماعية ووحدة الأمة الإسلامية وتماسكها، وقال في الرسالة (٢٨):

«وما أردتُ إلا الإصلاحَ ما استطعتُ، وما توفيقي إلا بالله، عَلَيَّ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ».

وقال عن معرفة المسؤوليات الاجتماعية: «ولكنني آسى أن يلي أمر هذه الأمة سفهاؤها وفجارها فيتخذوا مال الله دولاً وعبادته خولاً».

الهدفية في بناء المجتمع

بعد معرفة ضرورة الحياة الاجتماعية والمسؤوليات المرتبطة بها، لابد أن تكون أهدافنا في عملية بناء المجتمع واضحة:

لماذا نحن نهدف إلى بناء مجتمع نموذجي؟

لماذا لا يمكننا القبول بكثير من الأنظمة الاجتماعية السائدة؟

يشير الإمام علي عليه السلام في الخطبة (١٣١) إلى بعض تلك الأهداف، فيقول:

«اللهم إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الَّذِي كَانَ مِنَّا مُنَافَسَةً فِي سُلْطَانٍ وَلَا التَّمَاسَّ شَيْءٍ مِنْ

«وصيبي تقوى الله... والأخذ بما مضى عليه الأولون من آباءك والصالحون من أهل بيتك، فإنهم لم يدعوا أن نظروا لأنفسهم كما أنت ناظر، وفكروا كما أنت مفكر».

وقال عليه السلام في عهده الشهير إلى مالك الأشتر:

«.... ثم أصق بذوي المروءات والأحساب، وأهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة، ثم أهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة، فإنهم جماع من الكرم وشعب من العرف».

٢. أخذ العبر من الصيغ المخففة: ولكي لا تتكرر لدينا أخطاء الماضين، ونمارس تجارب الآخرين، من الضروري أيضاً الاهتمام بالصيغ المخففة، غير الناجحة.

قال الإمام علي عليه السلام: «... فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته».

وقال عليه السلام في كلام قيم آخر له: «واحدروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثلات بسوء الأفعال وذميم الأعمال فتذكروا في الخير والشر أحوالهم واحذروا أن تكونوا أمثالهم».

وأشار عليه السلام في الخطبة (٢٣٠) إلى أسباب سقوط الماضين وزوالهم قائلاً: «ولا تغرنكم الحياة الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الأمم الماضية والقرون الخالية، الذين احتلبوا درتها وأصابوا عرتها».

ضرورة بناء الذات

بعد معرفة المسؤوليات الاجتماعية والهدفية الصحيحة في بناء المجتمع والاهتمام الدقيق والدائم بالصيغ الناجحة والمخففة، يصل بنا البحث إلى واحدة من أهم القضايا في بناء المجتمع، وهي ضرورة بناء الذات، فلا يمكن دون بناء أفراد المجتمع ومشاركة عامة الناس وإشراقهم على إصلاح بيئتهم الحياتية وبنائها، خطوة أي خطوة إيجابية نحو إصلاح المجتمع وجعله مجتمعاً صالحاً ومثالياً، فكل أساليب بناء المجتمع ومراحله المهمة ترتبط ارتباطاً تاماً ببناء الذات ومشاركة عامة الناس في هذا البناء.

يقول الإمام علي عليه السلام بهذا الشأن:

«فحاسب نفسك فإن غيرها من الأنفس لها حسيب غيرك».

ويوصي ولده الإمام الحسن المجتبي عليه السلام فيقول: «وأكرم نفسك عن كل ذنبة، وإن ساقطت إلى الرغائب، فإنك لن تعاض بما تبدل من نفسك عوضاً».

فلو أقدم كل أفراد البشر على بناء ذواتهم وطبقوا توجيهات الإمام علي عليه السلام التي هي أشبه بالوحي، وابتعدوا عن الصفات الذميمة نحو الفضائل شيئاً فشيئاً وبلغ تكامله الحقيقي.

قال الإمام علي عليه السلام في تحذير له مليء بالعبر: «يا أسرى الرغبة اقصروا».

التمسك بالعمل

بعد طي المراحل السابقة وتحقق مبدأ البناء الذاتي الجماعي القيم، ينبغي الامتناع عن طرح أية شعارات غير واقعية وأية مزاعم كاذبة، بل الاهتمام بالعمل واتخاذ الإجراءات الإيجابية والضرورية، أي أن ينصب الاهتمام على الفعل، لا القول وحمل الشعارات، فعلى كل فرد من أفراد المجتمع أن يبدأ عملياً بإصلاح نفسه ومجتمعه، ومحاربة أي شكل من أشكال الانحراف والفساد.

يقول الإمام علي عليه السلام في ضرورة الاتجاه العملي لدى الواعين والعلماء في المجتمع: «... وإن العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله».

ويقول في كلام قيم آخر له: «إن أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه وإن نقصه وكرهه من الباطل وإن جر إليه فائدة وزاده».

ويقول مخاطباً مالكا الأشتر: «فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح فإملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك».

التفكير الجماعي ضرورة الحياة الاجتماعية

بعد الحصول على المعلومات اللازمة وبلوغ الأهداف التكاملية، ينبغي الإيمان إيماناً راسخاً بضرورة الحياة الاجتماعية، إذ إن نمو كل فرد وتكامله وسعادته يرتبط ارتباطاً تاماً بحياته الاجتماعية، يقول الإمام علي عليه السلام بهذا الشأن:

«والرّموا السواد الأعظم فإن يد الله مع الجماعة».

ثم يدين في الخطبة (١٦٧) كل أشكال اللامبالاة والانزواء والانعزال ويتحدث عن المسؤوليات الاجتماعية فيقول: «إنقوا الله في عبادته وبلاده فإنكم مسؤولون حتى عن البقاع والبهائم».

بعد الانتهاء من حرب الجمل دخل الإمام البصرة وسأل عن عاصم بن زياد فقيل له إنه أثر الانزواء والانعزال وترك الدنيا وهو منكم في العبادة والدعاء في الصحارى القريبة من المدينة وإنه ابتعد عن الحياة الاجتماعية.

فتألم الإمام عليه السلام من عمل عاصم هذا وأمر باستدعائه، وحين دخل عاصم ابن زياد على الإمام في مجلسه، نظر الإمام إليه نظرة حادة وخاطبه قائلاً: «يا عدي نفسي، لقد استهأ بك الخبيث أما رحمت أهلك وولدك؟ أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها».

ضرورة الوحدة والأخوة

إن إعادة بناء المجتمع وإصلاح البيئة الاجتماعية رهين بالمساعي والهمم العالية لكل فرد من أفراد البشر، فلو انبرى كل الأفراد لبناء المجتمع الإسلامي واستنفروا كل قدراتهم من أجل ذلك، وواصلوا جهودهم ومساعيهم في هذا المجال، لأصبح تحقيق المجتمع المثالي والنموذجي أمراً ميسوراً.

لقد أجرى الإمام عليه السلام مقارنة قيمة اعتبر فيها العظمة والعزة اللتين حصل عليهما العرب بعد الإسلام رهينتين بالوحدة والأخوة وقيام المجتمع الإسلامي الصالح، فقال: «والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام عزيزون بالاجتماع».

ثم يحذرهم ويقول لهم إن كل شيء سيتغير في الأمة المتكاملة وستسقط، إذا ما قضي فيها على الوحدة وروح التعاون والأخوة فيقول: «فإن انقطع النظام تفرق الخرز وذهب ثم يجتمع بحذافيره أبداً».

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي



دروس من حياة الإمام علي الهادي عليه السلام (١)

صبّت نشاطات الإمام الهادي عليه السلام كلها فيما جرى التحرك العام الذي اختطه الأئمة والمؤدي إلى تطبيق حكم الله على الأرض، وهذه النشاطات التي أفلقت مزاج المستكبرين وزادت من غضبهم وسخطهم لم تثن الأمانء على حمل الراية عن مواصلة طريقهم رغم الأجهزة والسعاليات.

والحقيقة الثابتة أن قيود السلطات أملت على قادتنا أشكالاً متنوعة من الأساليب حموا بمرورتها الخط الفكري والسياسي المتميز من الانحراف.

ويشكل تحرك الإمام العاشر عليه السلام حلقة أساسية في مسار نمو الأمة وارتقائها تمهيداً لبداية عصر الغيبة التي ستكون فيه الأمة لأول مرة دون قيادة معصومة والتي تتطلب وعياً وقدرة لمواجهة شتى أنواع الانحراف.

ولعل الفترة التي عاش فيها الإمام أبو الحسن الثالث عليه السلام تعد من المنعطفات الخطيرة في التاريخ السياسي الإسلامي.

إذ باتت الدولة مجردة من المضامين الرسالية وتكلسفت فيها المفاهيم وتحنطت الانجازات لتصبح صورة تراثية يفتخر بها الأجيال.

يضاف إلى هذه الصورة القائمة موجات التسلل إلى القيادة العسكرية من قبل زمر كانت تعشق الدم وتحن إلى ماضٍ غارقٍ بالهمجية والتخلف.

في هذا الجو الملبد ولد إمامنا علي بن محمد عليه السلام الهادي من أم يقال لها سمانة المغربية في بصريا من أعمال المدينة في النصف من ذي الحجة سنة ٢١٢هـ أيام حكم المعتصم.



جعلت فذاك أنت خارج فإلى من الأمر بعدك؟ فيكى حتى اخضلت لحيته، ثم التفت إليّ فقال: عند هذه يخاف عليّ، الأمر من بعدي إلى ابني علي. فعاصر الإمام الهادي عليه السلام كلاً من الخلفاء العباسيين المعتصم، المتوكل، المنتصر، المستعين؛ ثم قسماً من خلافة المعتز، فكانت مدة إمامته عليه السلام قرابة ٣٣ سنة حيث قبض بسامراء سنة ٢٥٤هـ.

نشاط الإمام عليه السلام في المدينة

يختلف شكل النشاط الإسلامي وحجمه تبعاً لحجم القوى المعادية من جهة وتنوعها من جهة أخرى.

وهذا ما يمكن لمسه في تشعب نشاطات الإمام الهادي عليه السلام وتأثيراتها التي أوصلته وكنتيجة مؤكدة إلى المرحلة الثانية، وهي مرحلة الإقامة الجبرية.

فقد كان الأئمة عليهم السلام يعتبرون مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم هي أفضل ساحات العمل لأنها بعيدة عن أنظار الخليفة من ناحية وباعتبارها

نهل العلم والمعاناة من أبيه عليه السلام الذي سبق وواجه مؤامرة من السلطة تشبه في كثير من وجوها تلك التي حيكت ضد الإمام الهادي عليه السلام، لذلك اتصفت مواجهته لتخرصات وافتراءات الحكام بالحكمة والدقة التي كانت ربما أكثر إقلاقاً وإثارة من نشاطاته الإسلامية الخاصة والعامّة.

تولى عليه السلام منصب الإمامة وهو صبي في التاسعة من عمره، بعد أن هياً له الإمام الجواد عليه السلام الأجواء فأخبر عدداً من شيعته المخلصين بذلك، ويوجد العديد من الروايات التي تتحدث عن الوصية نكتفي بواحدة منها.

ما رواه محمد بن يعقوب عن علي ابن إبراهيم عن أبيه، عن إسماعيل ابن مهران قال: لما أخرج أبو جعفر في الدفعة الأولى من المدينة على بغداد فقلت له: إني أخاف عليك في هذا الوجه فإلى من الأمر بعدك؟ قال: فكر بوجهه إليّ ضاحكاً وقال: ليس حيث ظننت في هذه السنة؛ فلما استدعى به المعتصم صرت إليه فقلت:

وقبله للإمام الرضا عليه السلام. هذا المفهوم العملي يتطلب من العاملين في سبيل الله تجسيده عملياً وذلك بترك أو التمسك بأية ساحة يشعر الإسلاميون بالصلحة فيها، لئلا تصاب المسيرة الإسلامية بمرض التسويف الذي حذرنا منه الإمام الباقر عليه السلام: «إيّاك والتسويف، فإنه بحر يفرق فيه الهلكى...».

ب: على العاملين للإسلام أن يوسعوا قواعدهم ويزيدوا من اللحمة معها، لأنها تشكل السياج الواقي الذي يدافع عن الطليعة المؤمنة والرسالة بكل صدق.

«نحن أعلم بما يقولون، وما أنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد». وفي عهده للأشتر يقول الإمام علي عليه السلام: «فلا تطولن احتجاجك عن رعيتك! فإنّ احتجاج الولاة عن الرعية شعبة من الضيق وقلة علم بالأمر».

ج: إن توسيع القواعد الشعبية وتعبئتها لا يكفيان لبناء استراتيجية المواجهة مع أعداء الرسالة، لأن الآخرين سيحاولون إشغال الأمة بحاجيتها المادية إذا لم تبادر الطليعة المؤمنة إلى توفيرها أو على الأقل تهيئة السبل لذلك وهذا ما مارسه الإمام الهادي عليه السلام مع قواعده.

«ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم...».

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ما من غريم ذهب بغريمه على وال من ولاة المسلمين، واستبان للوالي عسرته، إلا برئ هذا المعسر من دينه، وصار دينه على والي المسلمين، فيما بيديه من أموال المسلمين».

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي

ونخلص من هذا النص إلى استنتاج حقائق تاريخية دامغة هي:

١. التأييد الشعبي الواسع لقيادة الإمام عليه السلام واستعداد الأمة لحماية منفذها حتى ولو كلفها ذلك مواجهة صريحة مع السلطان.

٢. دهاء السلطة العباسية ومكرها في التعاطي مع القضايا الخطيرة، فتتبع الأساليب المسكنة والترضوية مع الأمة حتى لا تثير غضبها.

٣. إتباع الجهاز الحاكم للأساليب البوليسية والتجسسية في مدهمة المنازل والتفتيش عن وثائق ومستندات تدين المتهم.

في المقابل كان الإمام الهادي عليه السلام حريصاً على عدم إعطاء الجهاز الحاكم المستمسكات التي يحتاجها لتصفيته عليه السلام فقد جاء في كتاب الأئمة الاثني عشر أن (الهادي عليه السلام كان يستلم الأموال الطائلة، بالطرق السرية أو العلنية الممكنة من مواليه كالزكاة والخمس والخراج ويصرفها في المصالح الإسلامية العامة لحركته، بعيداً عن أعين الحكام والعاصمة العباسية).

فقد كان المتوكل اتخذ قراراً نهائياً بحمل الإمام عليه السلام إلى سامراء سواء وجد يحيى بن هرثمة أدلة ثبوتية أم لا.

لذلك (أرسل المتوكل رسالة للإمام عليه السلام يدعوه فيها للحضور إلى سامراء مع من يختار من أهله ومواليه).

هذا الطلب أرفقه المتوكل برسالة (مفصلة كلها إجلال له وإعظام لمحلّه ولمنزلته، يعترف بها ببراءته وصدق نيته ويوعز بعزل عبد الله بن محمد عن منصبه بالمدينة، ويدعي الاشتياق إليه).

لكنه يدعوه بعد هذه المقدمة لكي يشخص إلى سامراء، والرسالة دليل آخر على قوة ونفوذ الإمام الهادي عليه السلام في المدينة فالمتوكل رغب في إضعاف هذه القوة بغير أسلوب المواجهة وإنما بمحاصرة القيادة وشل فعاليتها كما حصل للإمام الجواد عليه السلام

أصبحت حاضرة علمية تؤثر بشكل أو بآخر على وتيرة الفعل الثقافي في أوساط الأمة.

لذا استأنف الإمام الهادي عليه السلام منها مسيرة توسيع القواعد الشعبية التي بذل أبأوه جهوداً كبيرة لتكوينها وحمايتها من التيارات الفكرية والسياسية والعبثية التي سادت أجواء الشريحة المثقفة.

كما استكمل وبالطريقة عينها التصدي للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي كانت تتواءم الفئات المستضعفة بحملها.

مما أعطى حركته عليه السلام طابعها الشامل وزاد في قوة التلاحم بين قيادته والقاعدة المؤمنة الصابرة، الأمر الذي أقلق الجهاز الحاكم فأخذ يبتث العيون والمتطفلين ليبقى على اطلاع دائم على تحركات الإمام الهادي عليه السلام ويعطلها ساعة يشعر أن جهاده عليه السلام تجاوز الخطوط الحمراء.

من هنا يمكن معرفة الدوافع الحقيقية وراء استدعاء المتوكل للإمام الهادي عليه السلام، فقد طرق مسامع هذا الطاغية أن الإمام عليه السلام يستلم الأموال ويصرفها على شيعته فأنفذ إليه يحيى ابن هرثمة كي يفتش منزله ويحمله بعد ذلك إليه.

يتحدث يحيى عن عمليته قائلاً: (فلما صرت إليها - يعني المدينة المنورة - ضج أهلها وعجوا ضجيجاً وعجيجاً ما سمعت مثله، فجعلت أسكنهم وأحلف لهم إنني لم أؤمر فيه بمكروه، وفتشت بيته، فلم أجد فيه إلا مصحفاً ودعاءً وما أشبه ذلك).

مواقف رسالية مستفادة

إن ما يلفت نظر القارئ لسيرة الإمام الهادي عليه السلام إصراره على البقاء في المدينة باعتبارها تربة خصبة لتقبل المفاهيم الأصيلة والمهياة لتقول للسلطات (لا) عندما تقتضي الظروف ذلك، وهو موقف عملي سبق لقائد الإنسانية محمد صلى الله عليه وآله وسلم أن اتخذه عندما هاجر على المدينة تاركاً مكة والطائف.

الطفل وطاعته للأوامر

فقدان السيطرة على الطفل أحياناً

تحلم الأمهات بأن تصبح الحياة مع أطفالهن سهلة وناعمة، تتمنى الواحدة منهن أن تقول الكلمة فيسمعها وينفذها، وتتمنى أن تعطي النصائح والتوجيهات فيأخذ بها دون أدنى تلكؤ.. ولكن الواقع يختلف عن ذلك على ما يبدو. فقد نفقد القدرة على الحسم مع طفلنا في بعض الأوقات ولا نعرف كيف نسيطر عليه... إنه يبدو كالحصان الجامح الذي يصعب التحكم فيه.

إن هذا الأمر طبيعي، ولكن المسألة غير الطبيعية هي أن تفقد الأم سيطرتها عليه فقداناً تاماً. وهنا تبدأ المشكلة بالتضخم وتصبح غاية في الخطورة. وتبدأ محاولة الأم في البحث عن الأسلوب الذي يجعل الطفل يسمع الكلام ويطيع الأوامر، ولكن قبل أي شيء لنحاول الإجابة عن السؤال التالي: هل الأم جادة فعلاً عندما تتحدث مع طفلها، وحين توجه إليه الأوامر؟ ستقول الأم نعم بالتأكيد.

ولكن دعيني أقول وبصراحة: إن هذه الإجابة غير كاملة.

وهناك بعض الأمثلة التي توضح كيف تتصرف بعض الأمهات مع أطفالهن حين تبدأ نوبات الشغب عند هؤلاء الأطفال. هنالك سيدة تجلس



تعنتي به وتحاول أن تربني في العادات الأخلاقية التي تريد أن يكتسبها.

إن الطفل يهوى أن يعامل كإنسان ناضج.. وعندما نتعامل معه على هذا الأساس، فإنه يستريح إلى ذلك ويتصرف بنضج، ويقلد الناضجين، وفي العام الثاني من عمره يستطيع أن يستوعب ما نطلبه منه، وما ننهاء عنه. ولهذا تستطيع الأم أن تقول لطفلها: (افعل هذا ولا تفعل ذلك). وكلنا يعرف أن القيادة السليمة لأمر الطفل تتطلب منا أسلوباً ثابتاً ورصيناً ومقنعاً. فالأسلوب الهادئ الذي تسوده روح الود والصدقة، يجعل الطفل يطيع الأوامر بروح تسودها القناعة الكاملة. صحيح أنه ليس من السهل أن نتعلم، كيف نجعل نبرات صوتنا التي تحمل الأوامر لطفلنا تحمل معها روح الإقناع والصدقة في الوقت نفسه، وليس من السهل أيضاً أن نتكلم مع طفلنا بهذه الدرجة من النضج والاتزان طوال ساعات اليوم. ولكن التربية مسألة يمكن أن نتعلمها من خلال التجربة. والطفل عندما يشعر أن أمه جادة فيما تطلبه منه فإنه يتصرف بشكل سليم. وكل أم ترغب في أن ينشأ طفلها على نحو مثالي. وتهدئها فطرتها إلى التدخل بقوة لتمنع أي سلوك رديء يصدر عن طفلها. وتشجيع السلوك المهدب فيه. وأعتقد أن الأم إذا اتبعت في تربيتها لطفلها هذا الأسلوب، فلن يكون سيئاً التربية. وسيحاول كل ما في وسعه أن يسمع كلامها ويطيع أوامرها بروح ملؤها القناعة والمحبة.

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

هناك لحظات يفلت فيها الزمام فعلاً. وتضعف إرادتنا لمدة بسيطة..

ونعامل طفلنا على أنه ند لنا، ولا نمارس مسؤوليتنا بالشكل الصحيح. ونتصرف بروح من عدم الثقة بأنفسنا لمدة لحظات. ونعامل طفلنا على أنه ذو تربية سيئة فعلاً. ويحدث ذلك عندما تكون أعماقنا متوترة، ويحدث العكس عندما تكون بلا توتر، وتكون نفسياتنا خالية من المشاكل والهجوم عندما نتبع الأساس السليم في التعامل مع أطفالنا.

دور الأم في مساعدة طفلها على الطاعة

وعندما تتمتع الأم بالهدوء وبالثقة بالنفس تجد نفسها قادرة على إدارة أمور طفلها. دون تردد أو مشقة أو عناء. تماماً كما يعزف موسيقار عظيم قطعة موسيقية يتقنها. إن الطفل يطيع الأوامر في معظم الأحوال، لأنه يحب أن نحبه، وأن نرضى عنه مثلما يحبنا هو، وهو يحاول بكل جهده أن يحصل على هذا الحب كاملاً حين يصبح عمره عاماً واحداً. ويبدل كل جهده عندما يبلغ عمره ثلاث سنوات. وحين يبلغ عمره ستة أعوام فإنه يحاول أن يحافظ على هذا الحب ويزيد منه. إنه يحاول أن يقلدنا، وأن يؤدي دور الإنسان الناضج الكبير. يقلدنا في سلوكنا ويقلدنا في التعاون مع الآخرين، ويقلدنا حتى في أعمالنا، وفي سنوات الدراسة يحاول أن يقوم بواجبه كاملاً ليكون في مستوى أصدقائه الناجحين والمتفوقين. إن الصورة العامة لعلاقتنا بطفلنا في سنوات حياته الأولى تكون طبيعية إذا عرفت الوحدة منّا كيف تكون مثلاً أعلى له. وأن توحى إليه بكل هدوء وثقة كيف يتصرف في مختلف المواقف وأن تشغله عن السلوك الضار به، وأن

غير منتبهة لطفلها وهو يلعب بكوب اللبن... ولا تلتفت إليه عندما يدلق كل ما في الكوب من لبن أو سيدة أخرى تمر بالوقوف نفسه. فتصرخ في وجه طفلها: (لا تلعب بكوب اللبن) بمجرد أن يلمسه، وبعد ذلك تنغمس في أي عمل من أعمال المنزل. ويبدو الطفل وكأنه لم يسمع ما قالت أمه. وتفاجأ الأم بأن طفلها قد دلق كوب اللبن. أو سيدة ثالثة تضرب طفلها عندما تجده يتسلق أحد الأماكن العالية في المنزل. وتفاجأ بعد قليل بعودته للتسلق من جديد... هذه حالات من آلاف الحالات.

صحيح أن الأمهات يحاولن توجيه الأطفال الوجهة الصحية، ولكن لا توجد عند أية أم الرغبة الجادة في إقناع الطفل بما يريده أن يقتنع به، وكثيرات الأمهات اللواتي يتوقعن أن سلوك طفلهن سيكون شيئاً. وتشك الواحدة منهن في قدرتها على السيطرة عليه وفرض احترامها أي نفسه.

إن الأم الضعيفة الإرادة.. هي أم كسولة في الوقت ذاته وعديمة الثقة بنفسها. ولا تعرف ما الصحيح حتى تعلمه لطفلها. وتشعر في الوقت نفسه أنها ليست جديرة باحترام هذا الطفل، لأنها لا تعرف كيف تربيته. ونراها دائماً الاستعداد لإقامة الممارك معه. وتجد متعة في هذه الممارك.. متعة مؤذية للطفل بطبيعة الحال.. وأظن أن لأبد للأم التي وصلت إلى هذه الدرجة من ضعف الإرادة أن تتجه إلى العيادات النفسية لتطلب العلاج.

ولكن ليست هذه النماذج هي النماذج الوحيدة في الحياة، فهناك الأمهات القادرات على إدارة شؤون تربية أطفالهن بمنتهى الود والحزم معاً. لكن علينا أيضاً أن نعرف أن

علاج العجب (٢)

اللَّهُ عند المنكسرة قلوبهم.

علاج العجب بالصفات الكمالية

ومن المعالجات النافعة للعجب بكل واحد من الصفات الكمالية: أن يقابل سببه بضده، إذ علاج كل علة بمقابلة سببها بضده، ولما كانت علة العجب هو الجهل المحض، فعلاجه المعرفة المضادة له، فنقول:

الكمال الذي به يعجب إما أن يكون يعجب به من حيث أنه فيه وهو محله ومجراه، أو من حيث أنه نشأ منه وحصل بسببه وقوته وقدرته.

فإن كان (الأول)، فهو محض لجهل، لأن المحل مسخر، وإنما يجري ما يجري فيه وعليه من جهة غيره، ولا مدخل له في الإيجاد والتحصيل، فكيف يعجب بما ليس له.

والتواضع في نفسه حتى يزيد فضيلة على فضائلها، ويختم لأجلها الجميع بالخير، وتصير عاقبته محمودة، وتكون مساعيه مقبولة مشكورة.

وينبغي أن يعلم أن كل واحد من الفضائل التي يثبتها لنفسه موجودة مع الزيادة في كثير من بني نوعه، وإذا علم اشتراك الناس معه في هذه الفضيلة زال إعجابه بها.

وقد نقل أن واحدا من مشاهير الشجعان إذا قابل خصمه اصفر لونه وارتعدت فرائصه واضطرب قلبه، ف قيل له: (ما هذه الحالة وأنت أشجع الناس وأقواهم؟ فقال: إني لم أمتحن خصمي، فلعله أشجع مني).

وأیضا النصر والغلبة وحسن العاقبة مع الذلة والمسكنة، لامع الإعجاب بالقوة والشجاعة، فإن

لقد بينا في الحلقة السابقة أنواع العجب وعلاجها بالشكل التفصيلي، فللعجب أنواع مختلفة في مجالات متفاوتة وهي كالآتي:

العجب بالورع والتقوى والصبر والشكر والسخاوة والشجاعة وغيرها من الفضائل

أما (العجب بالورع والتقوى والصبر والشكر والسخاوة والشجاعة وغيرها من الفضائل) فعلاجه أن يعلم أن هذه الفضائل إنما تكون نافعة ومنجية إذا لم يدخلها العجب، وإذا دخلها العجب أبطلها وأفسدها، فما للعاقل أن يرتكب رذيلة تضيع ماله من الفضائل، وأنى له لا يظهر الذلة

شيء منها إليك.

ومن العجائب أن تعجب بنفسك، ولا تعجب بمن إليه الأمر كله، ولا تعجب بجوده وكرمه، وفضله في إثارة إياك على الفساق من عباده، إذ مكنهم من أسباب الشهوات واللذات، وزواها عنك، وصرف عنهم بواعث الخير وهياها لك، حتى يتيسر لك الخير من غير وسيلة سابقة منك.

وروي: (أن أيوب النبي عليه السلام قال: (إلهي إنك ابتليتني بهذا البلاء، وما ورد علي أمر إلا آثرت هواك على هواي؛ فنودي من غمامة بعشرة آلاف صوت: يا أيوب! أنى لك ذلك؟ قال: فأخذ رمادا فوضعه على رأسه، وقال: منك يا رب! فرجع عن نسيانه)، وأضاف ذلك إلى الله تعالى.

ولذلك قال الله تعالى: ((... وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا...)). (سورة النور/ ٢١).

وقال النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما منكم من أحد ينجيهِ عمله».

قالوا: ولا أنت يا رسول الله! قال:

«ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته».

ونحن لم نسلب القدرة والاختيار عن العبد بالكلية في متعلق التكليف - أعني أفعاله العرضية - بل نضينا استقلاله فيها.

نعم؛ في غيرها من المحال والأسباب والصفات اللازمة، والتوفيق، وتحريك البواعث، وصرف الموانع، لا قدرة له فيها أصلا، ولا يلزم منه فساد.

❖ إعداد: سيد نبيل الحسيني

وإن كان (الثاني)، فينبغي أن يتأمل في قدرته وإرادته وأعضائه، وسائر الأسباب التي بها يتم كماله وعمله، إنها من أين كانت له: فإن كان علم أن جميع ذلك نعمة من الله إليه من غير حق سبق له، فينبغي أن يكون إعجابه بوجود الله تعالى وكرمه وفضله، إذ أفاض عليه ما لا يستحقه، وآثره به على غيره من غير سابقة ووسيلة، فإن ظن أنه تعالى وفقه لهذا العمل لاتصافه ببعض الصفات الباطنة المحمودة، كحبه له تعالى أو مثله، فيقال له: الحب والعمل كلاهما نعمتان من عنده، ابتدأك بهما من غير استحقاق من جهتك، إذ لا وسيلة لك ولا علاقة، فليكن الإعجاب بجوده، إذ أنعم بوجودك وبوجود صفاتك وأعمالك وأسباب أعمالك.

فإذن لا معنى لعجب العالم بعلمه، وعجب العابد بعبادته، وعجب الشجاع بشجاعته، وعجب الجميل بجماله، وعجب الغني بماله، لأن كل ذلك من فضل الله، وإنما هو محل لفيضان فضل الله وجوده.

والمحل أيضا من فضله وجوده، فإنه هو الذي خلقك، وخلق أعضائك وخلق فيها القوة والقدرة والصحة، وخلق لك العقل والعلم والإرادة، ولو أردت أن تنفي شيئا من ذلك لم تقدر عليه، ثم خلق الحركات في أعضائك مستبدا باختراعها من غير مشاركة لك معه في الاختراع، إلا أنه خلقها على ترتيب، فلم يخلق الحركة ما لم يخلق في العضو قوة وفي القلب إرادة، ولم يخلق العلم ما لم يخلق القلب الذي هو محله، فتدرجه في الخلق شيئا بعد شيء هو الذي خيل إليك أنك مستقل بإيجاد عملك، وقد غلطت، فإن تحريك البواعث وصرف العوائق، وتهيئة الأسباب، كلها من الله، ليس

علاقة المعاد بقضية الروح

نفسه: ما هي الحقيقة؟ وما هو ملاك الوحدة فيه؟ ووفقاً لنظرية فلسفية معروفة: فان ملاك الوحدة في كل موجود طبيعي هو امر بسيط (غير مركب، وغير محسوس، يسمى (الطبيعة) أو (الصورة) لا يتبدل خلال المادة وتغيراتها، ويعبر عن هذا العامل بالنفس في خصوص الكائنات الحية التي تقوم بأفعال مختلفة ومتعددة كالتغذية والنمو والتكاثر.

والفلاسفة القدامى كانوا يعتبرون النفس النباتية والحيوانية (مادية) وأما النفس الإنسانية فهي (مجردة)، ولكن هناك الكثير من حكماء الإسلام، أمثال صدر المتألهين الشيرازي، ذهبوا إلى أن النفس الحيوانية تحتوي على مرتبة من التجرد أيضاً، واعتبروا الشعور والإرادة من لوازم وعلامات الموجود المجرد، ولكن الماديين الذين حصروا الوجود بالمادة وخواصها أنكروا الروح المجردة، والماديين الجدد (أمثال أصحاب الفلسفة الوضعية) أنكروا كل شيء غير محسوس، وفي أقل التقادير اعتقدوا بأن الأمر غير المحسوس لا يقبل الإثبات العلمي، ومن هنا لم يقبلوا بوجود الطبيعة أو الصورة غير المحسوسة، وبطبيعة الحال فإنهم لا يملكون علاجاً صحيحاً لملاك الوحدة

من الحجارة وهذه الحجارة تتبدل بالتدرج، بصورة لا تبقى معها الحجارة السابقة تماماً بعد فترة، لتحل موضعها حجارة جديدة، فلا يمكن لنا أن نعتبر مجموعة الحجارة الجديدة هي العمارة السابقة نفسها، وإن استخدمت أمثال هذه التعبيرات في مثل هذا المجال بملاحظة الشكل الظاهري ومن باب المسامحة، وخاصة من أولئك الذين لم يعلموا بتغير أجزاء هذه المجموعة وتبدلها.

ويمكن إكمال الجواب السابق بهذه الصورة: إن هذه التحولات التدريجية لا تضر بوحدة المجموعة في صورة حدوثها بسبب عالم طبيعي وداخلي، كما هو الملاحظ في الكائنات الحية، وأما تبدل حجارة العمارة فقد تم بوساطة عامل خارجي وظاهري، لذلك لا يمكن نسبة الوحدة الحقيقية إليها على امتداد تبدل الأجزاء وتغيرها في الكائنات الحية بسبب وحدة عاملها الطبيعي.

وهذا الجواب يبتني على الاعتراف بوجود عامل طبيعي واحد، يبقى بنفسه دائماً خلال مراحل التحولات، ويحافظ على انتظام وانسجام الأجزاء والأعضاء التي يتألف منها الجسم، ومن هنا يبرز السؤال حول هذا العامل

ملاك الوحدة في الكائن الحي

يتألف بدن الإنسان من مجموعة (خلايا) كما هو الحال في جميع الحيوانات، وكل خلية منها في تحول وتبدل مستمرين، كما ان عدد الخلايا ليس ثابتاً منذ الولادة حتى نهاية الحياة، ولا تجد إنساناً لا تتغير عناصر بدنه خلال حياته، أو ان عدد الخلايا يبقى ثابتاً فيه.

ومع ملاحظة هذه التغيرات والتحولات التي تتعرض لها أبدان الحيوانات وخاصة الإنسان، يبرز هذا السؤال: ما هو الملاك في اعتبار هذه المجموعة المتغيرة كائناً واحداً مع ما نلاحظه من إمكان تبدل أجزائه خلال الحياة أكثر من مرة؟

والجواب البسيط الذي يجاب به عن هذا السؤال: إن ملاك الوحدة في كل كائن حي هو ارتباط الأجزاء في زمان واحد أو أزمنة متعددة، وهذه الخلايا وإن كانت تموت تدريجياً، لتحل محلها خلايا جديدة، ولكن مع ملاحظة ارتباط هذه الحالات والمراحل، فيما بينها لذلك يمكن اعتبار هذه المجموعة غير الثابتة موجوداً واحداً.

ولكن هذا الجواب غير مقنع، لأننا لو افترضنا عمارة مؤلفة من مجموعة

موقع الروح في كيان الإنسان

والملاحظة الأخرى التي يلزم التنبيه عليها هنا هي أن تركيب الإنسان من الروح والبدن، ليس من قبيل تركيب مادة كيميائية من عنصرين، مثل تركيب الماء من الأوكسجين والهيدروجين، بحيث لو انفصل أحدهما عن الآخر، لانعدم الوجود المركب بصفته كلاً ومركباً، بل إن الروح هي العنصر الأصلي والأساس في الإنسان، وما دامت باقية، فإن إنسانية الإنسان وشخصية الشخص باقية، ومحتفظة بنفسها ومن هنا، فإن تغير خلايا البدن وتبدلها لا يضرب وحدة الشخص وذلك لأن ملاك الوحدة الحقيقية للإنسان هو وحدة روحه.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة، عند جوابه عن المنكرين للمعاد، حين سألوا: كيف يمكن للإنسان أن يكتسب حياة جديدة بعد أن تتلاشى أجزاء بدنه؟ أجاب: ((قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ...)).

إذن: فإنسانية كل إنسان وشخصيته متقومة بذلك الشيء الذي يقبضه ملك الموت، ويستوفيه، لا أجزاء بدنه التي تتفرق وتتبعثر في الأرض.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي

واعتبر الروح خاصة أو مجموعة من خواص البدن، وحتى لو اعتبر الروح صورة غير محسوسة ولكنها مادية، تنعدم إذا تلاشت أعضاء البدن واطمحلتم فمثل هذا الشخص لا يمكن أن يكون عنده تصور صحيح عن المعاد، وذلك لأننا لو افترضنا أن البدن اكتسب استعداداً جديداً للحياة، فستظهر فيه خواص وأعراض جديدة، وبناءً على ذلك، فلا يملك الملاك الحقيقي لوحده، لأن المفروض أن الخواص السابقة انعدمت تماماً ووجدت خواص جديدة.

والحاصل هو أننا يمكن أن نتصور للحياة بعد الموت صورة صحيحة ومقبولة، فيما لو اعتبرنا الروح غير البدن وخواصه وأعراضه، بل يلزم أيضاً عند اعتبار الروح صورة مادية تحل في البدن.

وتتعدم إذا تلاشى البدن، إذن فيجب علينا أولاً أن نعرف بوجود الروح، وثانياً لأبد من أن نعتبر الروح أمراً جوهرياً، وليست من قبيل أعراض البدن، وثالثاً لأبد من أن نعتقد بأن الروح قابلة للاستقلال وللبقاء إذا تلاشى البدن، وليست كالصور الحائلة (أو بتعبير آخر: المنطبعة في المادة) حيث تنعدم إذا تلاشى البدن واطمحل.

في الكائنات الحية.

وعلى اعتبار القول بأن ملاك الوحدة في النباتات هو نفسها النباتية، فتكون الحياة النباتية مرهونة بوجود الصورة والنفس النباتية الخاصة في المواد المستعدة، وحين يزول الاستعداد عن هذه المواد، تنعدم الصورة أو النفس النباتية أيضاً، وإذا افترضنا حصول الاستعداد لتقبل الصورة النباتية في تلك المواد مرة أخرى، فإن نفساً نباتية جديدة تفاض عليها، ولكن على ضوء ذلك، لن تكون هناك وحدة حقيقية بين نبتة قديمة ونبتة جديدة بالرغم من وجود التشابه التام بينهما، أي لو نظرنا إليه نظرة فاحصة ودقيقة، فلا يمكن اعتبار النبت الجديد هو القديم.

وأما في مجال الحيوان والإنسان، فبما أن نفس كل منهما مجردة، فيمكن أن تبقى هذه النفس بعد أن يتلاشى البدن ويضمحل. وحين تتعلق من جديد بالبدن، يحتفظ الشخص بوحدته كما هو الحال قبل الموت، حين كانت وحدة الروح هذه هي الملاك في وحدة الشخص، وأما تبدل مواد البدن فلا يؤدي لتعدد الشخص ولكن إذا اعتقد أحد بأن وجود الحيوان والإنسان محدد ومنحصر بهذا البدن المحسوس وخواصه وإعراضه.

الحسن ابن موسى النوبختي

من هو الحسن النوبختي

هو أبو محمد الحسن بن موسى بن الحسن بن محمد بن العباس بن إسماعيل بن أبي سهيل بن نوبخت، وهو ابن أخت أبي سهل النوبختي.

إن كتب التراجم لم تحدثنا عن سيرة والده حتى أن بعض الباحثين يذهب إلى التشكيك بنسبة والده (موسى) على آل نوبخت، ومن هنا يكون والده لا ينتسب إلى آل نوبخت من جهة الأب بل يعود ذلك إلى جهة الأم.

وأجمع المؤرخون على أن أمه هي أخت أبي سهل النوبختي، فهو خاله، ومن هنا فربما انتسب إلى أخواله النوبختيين فصار نوبختياً.

فإن الملاحظ أن كتب التراجم لم تذكر تفاصيل عن حياة الحسن بن موسى النوبختي، فقد أهمل المؤرخون تاريخ ولادته وكذلك لم تتحدد السنة التي توفي فيها وإن كان هناك إجماع لدى المؤرخين على أنه قد توفي في العقد الأول من القرن الرابع الهجري بين سنة (٣٠٠ و٣٠١هـ) وقد أمضى أكثر عمره في النصف الثاني من القرن الثالث.

وذهب السيد هبة الدين الشهرستاني في مقدمته لكتاب (فرق الشيعة) إلى القول إن ولادته كانت في السنوات الوسطى من القرن الثالث الهجري.

عصره

لا شك أن لعصر الإنسان ومعاصريه التأثير الكبير على فكره وثقافته وطريقة نظريته للأمور والحياة من حوله، وكما يقول الشاعر:

والريح آخذة مما تمر به

نتناً من النتن أو طيباً من الطيب

وقد كان العصر الذي عاش فيه الحسن بن موسى عصراً زاخراً بالعلوم والمعارف على اختلاف أنواعها ومشاربها، إذ هو العصر الذي كان المسلمون قد انفتحوا فيه على الثقافات والأفكار المختلفة وخاصة الفلسفة والعلوم الوافرة من اليونان.

إضافة لذلك فقد كان عصره عصر تصارع الآراء والأفكار المتنوعة، ومناظرات الفرق المختلفة واحتجاجاتها، وفي هذه الفترة اشتغل عدد من المتكلمين من مختلف الفرق الإسلامية بتأليف كتب تدور حول آراء وأفكار المذاهب والملل والنحل ومقالاتها، وعمدوا في هذه الكتب إلى دحض آراء الفرق الأخرى ونقضها.

ويذكر الباحثون أن المعتزلة يومئذٍ كان لهم قصب السبق في هذا المضمار.

أقوال العلماء فيه

يقول الحسن بن داود في رجاله عند ترجمته إياه: (من أكابر

هذه الطائفة، وعظماء هذه السلالة وكان الحسن متكلماً وفيلسوفاً، إمامي الاعتقاد).

وذكره الخوانساري في روضات الجنات في ذيل كلامه عن أبي سهل إسماعيل النوبختي، بقوله: (ثم إن من كبار الفضلاء النوبختيين وفقهائهم المتكلمين أيضاً: ابن أخت هذا الشيخ الجليل النبيل: الحسن بن موسى النوبختي المتكلم المشهور، صاحب التصنيفات الكثيرة في متفرقات الأفتان والأبحاث الواردة الفقيرة على حكماء يونان، وكان من أفاضل رأس الثلاثمائة الهجرية).

وقال السيد ابن طاووس في فرج المهموم: (كان الحسن بن موسى أبو محمد النوبختي عارفاً بعلم النجوم قدوة في تلك العلوم وقد صنف كتاباً استدرك فيه على أبي علي الجبائي لما ردّ على المنجمين).

ووصفه ابن النديم في الفهرست بأنه (متكلم فيلسوف) وذكر أنه (كان يجتمع إليه جماعة من النقلة لكتب الفلسفة مثل أبي عثمان الدمشقي وإسحاق وثابت وغيرهم، وكانت المعتزلة تدعيه والشيعنة تدعيه، ولكنه إلى حيز الشيعة ما هو (هكذا في الأصل) لأن آل نوبخت معروفون بولاية علي ووُلده عليهم السلام في الظاهر... وكان جماعة للكتب قد نسخ بخطه شيئاً كثيراً، وله مصنفات وتأليفات في الكلام والفلسفة وغيرها).

وقال النجاشي في حقه: (شيخنا المتكلم المبرز على نظرائه في زمانه قبل الثلاثمائة وبعدها).

وقال صاحب لسان الميزان: (الحسن ابن موسى النوبختي أبو محمد من متكلمي الإمامية وله تصانيف كثيرة جدا).

وقال الشيخ الطوسي في الفهرست: (الحسن بن موسى النوبختي، يكنى أبا محمد متكلم فيلسوف، وكان يجتمع إليه جماعة من نقلة كتب الفلسفة مثل أبي عثمان الدمشقي وإسحاق بن ثابت وغيرهما، وكان إمامياً حسن الاعتقاد نسخ بخطه شيئاً كثيراً وله مصنفات كثيرة في الكلام وفي نقض الفلسفة

وغيرهما).

وقال السيد حسن الصدر في تأسيس الشيعة: (الشيخ الجليل الحسن بن موسى النوبختي من أعلام المائة الثالثة وقبلها المذكور في أئمة المتكلمين).

والذي يبدو من تأكيد الأعلام على إماميته هو ما ذكره ابن النديم من ادعاء المعتزلة له وأنه ينتسب إليهم فاقترض ذلك في الأعلام - إمامية وغيرهم - دفع هذا الالتباس والتتصيص على كونه شيعياً إمامياً، وربما يعود هذا الالتباس في نسبه إلى الاعتزال - كما يرى بعض الباحثين - إلى كونه كخاله أبي سهل قريباً من المعتزلة وخاصة معتزلة بغداد، فمثلاً نجده قد احتج وناصر رأي أبي عمرو معمر بن عباد المعتزلي في مسألة الإنسان.

وعلى كل حال، فإن الحسن بن موسى عبر مؤلفاته في الإمامة ودفاعه عن حياضها وسيره على نهج مدرسة خاله أبي سهل في مختلف المواضيع العقيدية التي لها علاقة بالمذهب، فإن ذلك لا يدع مجالاً للشك في انتسابه إلى الشيعة والتشيع.

موقعه الفكري

وإن أدنى اطلاع على قائمة مؤلفات أبي محمد ومناظراته ومسائله والتي بلغت الثلاثة والأربعين مؤلفاً، لتدلنا على مدى إحاطته بعلم عصره ومدى تأثيره وتفاعله مع محيطه الثقافي، ونحن نلاحظ من خلال هذه القائمة من الكتب والمسائل والمناظرات مدى التنوع المعرفي الذي كان عليه.

فقد تناول في مؤلفاته مختلف المواضيع الكلامية وبخاصة مباحث الإمامية ومباحث الألوهية وكذلك العديد من المباحث الفلسفية وفي نقدها أيضاً.

وكذلك فقد كتب في علم الأصول وخاصة فيما يتعلق بخبر الواحد وكذلك كتب في علوم التنجيم، وكتب في الملل والنحل وغيرها من العلوم.

هذا إضافة لكونه من الأدباء ورواة الأشعار، ومن المؤسف أنه لم يصل إلينا من هذا النتاج الثر إلا كتاب واحد هو (فرق الشيعة)، مع أن البعض يذهب إلى التشكيك في نسبة هذا الكتاب

إليه، إلى هذا، فقد كانت داره مختلفاً للطبقة الأولى من علماء عصره وأفاضلهم، وذلك بسبب رغبته في كسب العلم والأدب.

فإن أبا محمد قد أخذ العلم عن أبي الأحوص البصري وأبي سهل إسماعيل وتباحث مع البعض الآخر كأبي جعفر بن قبه وأبي مالك الأصفهاني وأبي القاسم البلخي وحاوّر وناظر الجبائي المعتزلي وقام بدحض عقائد بعض من لا ينسجم والمذهب الشيعي الإمامي.

إلى هذا، فإن أبا محمد كان من أكثر النوبختيين اهتماماً بالفلسفة ومذاهب الفلاسفة وكان يمتلك براعة نقدية في الآراء والمسائل الفلسفية مع أنه كان متكلماً، وقد مرّ معنا في ترجمته أنه كان يُعد من الفلاسفة.

وأستقرب أن يكون أبو محمد من أوائل من أطلق عليهم لقب فيلسوف عند الإمامية، وقد استطاع أن يلخص كتب الفلسفة القدرية مضافاً إلى اختلاطه بترجميها ومطالعتة لكتب أرسطو.

وقد كانت له كتب نقدية في هذا المجال، فقد ألف في تفنيد بعض آراء الفلاسفة والمناطق.

فإن هذه النزعة الفلسفية لا شك أنها تركت أثرها على نتاجه الكلامي، أي إن أبا محمد الفيلسوف لا بد وأن يؤثر بطبيعة الحال على أبي محمد المتكلم إن على صعيد الأدلة والحجج العقلية أم على صعيد المسائل المطروحة وكيفية تناولها ومعالجتها.

وإذا عرفنا كونه أديباً فإن نصه سيكون حينئذٍ قريباً مما نطلق عليه اسم الأدب الفلسفي.

فإن من القريب جداً كون النص الكلامي الذي تركه أبو محمد النوبختي جاء فيه الكثير من التجليات الفلسفية وإذ كان الأمر كذلك فإن أعماله الكلامية تكون حينئذٍ فاتحة لعصر كلامي جديد عند الإمامية فيه الكثير من الأساليب والمناهج العقلية الفلسفية.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي

كيف علم بخروج أبي بكر

اصطحبه معه، لاسيما وأن البعض، قد أضاف انه صلى الله عليه وآله وسلم كان مأموراً من جبرائيل عليه السلام، وأن الخروج من خوذة خلف بيت أبي بكر في جنح الظلام يكونون قد أوقعوا أنفسهم تحت هذا السؤال الذي لم ترد إجابة عليه ولن ترد إلا أن يقال بحقيقة الواقع أن أبا بكر خرج لاحقاً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، لا مصطحباً.

ثانياً: إن قريشاً قد علمت بخروج أبي بكر لأنه هو الذي خرج عليهم من بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إن قريشاً علمت بخروج أبي بكر؛ لأنها رآته قد دخل وخرج من بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما رأهم أخبرهم بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج، ولكنهم لم يصدقوه.

لأنهم كانوا ينظرون من شق الباب فيرون علياً عليه السلام نائماً فيقولون إن هذا لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ولما تبين لهم عند الصباح صدق كلامه عند دخولهم إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قاموا بخطوة سريعة.

هذه الخطوة كانت دليلاً آخر على أن أبا بكر هو الذي تكلم معهم وأخبرهم

لكن قيام الرواة بحذف هذا التصريح والصاقه بعاتق قريش وأنهم قد أمسكوا عن التعريف بهوية القائل، يطرح تساؤلات كثيرة عن سبب عدم إفصاحهم بهذه الشخصية، أو أنهم حقيقة لم يفصحوا.

ومن هنا: نسأل: (من أين علمت قريش بخروج أبي بكر؟) والرواية تقول أنه خرج مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خوذة في ظهر بيته تحت جنح الظلام.

فمن أين علمت قريش بخروجه؟!

أما الجواب فمن ثلاث نقاط:

أولاً: إن الذين ينسجون الباطل هم أول الناس وقوعاً في شبابه على مر التاريخ وما حوته أسطر حياة بعض الذين سجل لهم المؤرخون من مواقف.

والذين أرادوا أن يقدموا حقيقة مزيفة لا تستند إلى واقع هم الذين ابتلوا بها وكان سعيهم وبالأعلى عليهم، لأن ما كان لله ينمو.

((...فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ...)).
(الرعد/ ١٧)

فالذين ادعوا أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج من بيت أبي بكر وقد

من المعلوم عند كل قارئ لسيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم: أن قريشاً قد علمت بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة، من خلال دخولهم على الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو نائم في فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بعد أن أمضوا الليل كله وهم ينتظرون النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يخرج إليهم فيقتلوه، فلما يتسوا وانكشف الضوء خافوا أن يعلم بهم بنو هاشم فقاموا ودخلوا بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقتحمين البيت على الإمام علي عليه السلام، وعندها كانت المفاجأة؛ إذ حصل لهم العلم وأيقنوا أن النبي قد خرج منذ زمن، ولذا قالوا (والله لقد صدقنا الذي كان حدثنا) (السيرة النبوية لابن هشام: ٢/ ١٢٧)؛ وهو أبو بكر كما بُين بالأدلة.

فهنا إما أنهم ذكروا اسمه، ولكن الرواة عمدوا إلى عدم ذكره، ويا ليتهم لم يفعلوا؛ لأن ذلك أهون من عدم ذكر طغاة قريش اسم القائل والتستر عليه كما صور لنا ذلك الرواة؛ إذ ألقوا الأمر على عاتق قريش، وهم بهذا سيسبئون إلى شخص أبي بكر إساءة كبيرة، إذ التصريح بأنه هو القائل أهون بكثير.

مت قريش ر ليلة المبيت؟!

وأختها أسماء يستمعن لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يطلب من أبي بكر أن يصحبه، (السيرة النبوية لابن هشام: ٢ / ١٢١) بينما أسماء تنفي أي معرفة لها بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإلى أين اتجه حتى سمع أهل مكة الأبيات التي أشدها الجن فعندها عرفوا أنه اتجه إلى المدينة كما مرّ في الرواية.

٢ - إنها ترد قول عائشة: (فجهزناهما أحث الجهاز فوضعنا لهما سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر قطعة من نطاقها فربطت به على فم الجراب، فلذلك سميت ذات النطاقين، أي أسماء) (صحيح البخاري: كتاب الأنصار، حديث ٣٩٠٦).

في رواية عن ابن إسحاق: (وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما). (السيرة النبوية لابن هشام: ٢ / ١٣٠)

فكيف يمكن أن تكون أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام كل يوم عند المساء وهم بالغار، كما تقول أختها عائشة، وأسماء تنكر ذلك؟! بل إنها تقسم بالله بأنها لا تدري أين أبوها؟! (سيرة ابن هشام: ٢ / ١٢١)

بل إنها لا علم لها أين توجه رسول

على باب أبي بكر، فخرجت إليهم، فقالوا: أين أبوك يا بنت أبي بكر؟ قالت: قلت: لا أدري والله أين أبي؟ قالت: فرجع أبو جهل يده، وكان فاحشا خبيثا، فلطم خدي لطمه طرح منها قرطي.

قالت: ثم انصرفوا، فمكثنا ثلاث ليال، وما ندري أين وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى أقبل رجل من الجن أسفل بمكة، تغنى بأبيات من شعر فناء العرب:

قالت أسماء بنت أبي بكر فلما سمعنا قوله، عرفنا حيث وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة. (السيرة النبوية لابن كثير: ٢ / ٢٣٦)

فالرواية تشير كما هو واضح إلى انعكاس ردة الفعل على قريش، كما تبين بوضوح أنهم جاءوا لكي يتحققوا من أبي بكر عن وجهة خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه هو الوحيد الذي أخبرهم بهذا الخروج.

والرواية أيضا فيها استدلالات كثيرة منها:

١ - إنها تعارض قول عائشة وهي تروي مجيء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت أبي بكر يخبره أنه قد أذن له بالخروج، وأنها كانت جالسة هي

بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي في الوقت نفسه تنص على أن أبا بكر قد خرج لاحقا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنه لم يخرج معه في آن واحد.

ونحن نسأل: ماذا فعلت قريش بعد أن أيقنت أن أبا بكر قد صدقها القول بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟

وما هي ردة الفعل التي عكستها المفاجأة التي تلقته طغاة قريش عند دخولهم إلى بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتيقنهم من صدق كلام أبي بكر؟! إن ردة الفعل هذه دفعتهم مباشرة

للمجيء إلى بيت أبي بكر ليسألوه عن وجهة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن لم يجدوا جوابا ينفعهم عند الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، ولأن أبا بكر كان قد أخبرهم ليلة وقوفهم عند باب بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجاءوا من ساعتهم إلى بيت أبي بكر.

أما كيف جرت الحادثة فإن أسماء بنت أبي بكر تحدثنا بذلك:

قالت: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر أتانا نفر من قريش، فيهم أبو جهل بن هشام، فوقفوا

الله ولم تتمكن هي وأهل مكة من معرفة ذلك إلا بعد مضي ثلاثة أيام كما جاء في قولها: (فمكثنا ثلاث ليال، وما ندري أين وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم). (سيرة ابن هشام: ٢ / ١٣٢)

ولذلك نجد أن ابن كثير الأموي لم يكمل بقية الرواية التي روتها أسماء واكتفى بذكر ما جرى على أسماء من لطم خدها وطرح قرطها، أما بقية قولها الذي تخبر من خلاله عدم معرفتها بوجه رسول الله وأنهم - أي آل أبي بكر - لم يعلموا بذلك حتى مكثوا ثلاثة أيام، فإنه لم يذكره.

فلماذا عمد ابن كثير على قضم الرواية حتى هذا الجزء؟! وكيف أن آل أبي بكر كل منهم يروي حديثاً يختلف عن الآخر؟! والغريب أننا نجد خلافاً حتى بين أبي بكر وابنته عائشة: عندما جلس يروي لها حديث هجرته مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم كل ذلك يدل على أن كثيراً من النصوص قد كتبت لأغراض سياسية وشخصية، فضلاً عن الأمراض النفسية التي كان النفاق هو المرض العضال فيها.

عمر بن الخطاب يقول: إن أبا بكر لحق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم عند خروجه

أخرج الحافظ البيهقي والحافظ ابن عساكر عن طريق ميمون بن مهران، عن ضبة بن محصن العنزي، عن عمر بن الخطاب، - في حديثه عن هجرة أبي بكر - قوله: (خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هارباً من أهل مكة، خرج ليلاً فتنبعه أبو بكر). (دلائل النبوة للبيهقي: ٢ / ٤٧٧)

وهنا يشير عمر بن الخطاب إلى أن خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم

كان منفصلاً عن خروج أبي بكر، وأنه - أي إن أبا بكر - تبع النبي بعد أن خرج من مكة ليلاً.

بقي سؤال آخر وهو لماذا جاء أبو بكر إلى بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الليلة التي خرج فيها صلى الله عليه وآله وسلم؟

ولماذا طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الإمام علي عليه السلام إخباره بخروجه؟

العلة في مجيء أبي بكر إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة خروجه من مكة

أخرج ابن إسحاق في حديثه عن هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قوله: (وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الهجرة إلى المدينة، فيقول: لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحباً - فكان أبو بكر قد طمع - بأن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنما يعنيه حين قال له ذلك). (سيرة ابن هشام: ٢ / ١٢٨)

وعند ابن دحلان: (فيطمع أبو بكر أن يكون صاحب هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم). (السيرة النبوية لدحلان: ١ / ٣٠٢)

وهذا يدل على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يطلب من أبي بكر أن يصحبه في هجرته، بل إن أبا بكر هو الذي كان طمع أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الرجل الذي يصحبه في الطريق.

وعليه: من خلال هذه الرواية يظهر أن أبا بكر كان يترصد لخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويراقب عن كثب حركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه كان يخشى أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد هبطاً نفسه

للخروج ليلاً وتحت جنح الظلام.

ولكي يتجنب حدوث مثل هذه الحالة عمد إلى المجيء ليلاً إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكي يطمئن بأنه ما زال في الدار ولم يخرج إلى المدينة، بل يبدو أنه كان قد اعتاد على ذلك في كل ليلة، وبالفعل جاء أبو بكر كما أخبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودخل الدار وهو لا يعلم إطلاقاً بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج، بل كان يظنه نائماً فلذلك خاطبه قائلاً: (يا نبي الله).

ومن هنا نستدل: بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعده بشيء، وحتى إنه لم يطلعه على وقت خروجه.

ما هي الحكمة في إخبار الإمام عليه السلام أبا بكر بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج؟

إن أبا بكر عندما دخل إلى بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ووقف يخاطب الإمام علياً عليه السلام وهو يظنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فمن البديهي سوف يعلم أن النائم هو ليس النبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس بسبب بسيط جداً وهو أن أبا بكر سوف لا يظل واقفاً ينادي: (يا نبي الله) ولم يسمع الجواب؛ فهنا خياران:

الأول: إما أنه سوف يعمد إلى كشف الغطاء الذي تغطى به الإمام علي عليه السلام، ولو من باب الاطمئنان على النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنه كان قد رأى طغاة قريش مجتمعين عند الباب.

وعندها سوف ينكشف الأمر وتظهر حقيقة النائم بأنه ليس النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وفي هذه الحالة سيصاب أبو بكر بخيبة كبيرة؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج ولم يصحبه، وهو كان

فلم يصحبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من داره، ولم يعده بالصحبة بل هو كان يطمع بذلك، وما كان رسول الله ليطلب من علي عليه السلام أن يخبره بخروجه إلا رجاء سكوته وعدم كشف الأمر لقريش، لكن الذي حصل هو العكس - كما دلت عليه النصوص - فكانت محاولة لإحباط خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولذلك عمد الرواة إلى إخفائها من أحداث هذه الليلة، مستخدمين في ذلك الكناية كقولهم (فأتاهم أت لم يكن معهم)، وكقولهم: (وخرج عليهم من الدار خارج فقال: ما لكم قالوا نتنظر محمداً).

بل إن استخدامهم الكناية أدعى لطرح الأسئلة ودفع الباحث للمضي في خبايا الأحداث فضلاً عن وضع المتكلم في دائرة الاتهام حتى يظهر الدليل على براءته.

فما معنى: أن يتكلم معهم هذا الخارج من دار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكل حرية واطمئنان؛ بل الأدهى من ذلك: كيف يطمئنون هم إليه فيقولون بكل صراحة: نتنظر محمداً، فلماذا لم يخشوا كشف سرهم وهم مجموعة من القتلة المجرمين؟!

إنها أسئلة محيرة أوجدها الرواة الذين أخفوا حقيقة هذا الحدث عن هذه الليلة العظيمة.

فأسأوا بذلك إلى سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسيرة أصحابه.

(١) قد أورد ابن إسحاق في كتابه الرواية إلى قولها: فلطم خدي لطمه طرح منها قرطبي.

❖ بقلم: السيد نبيل الحسيني

بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقدما الدليل على ذلك، وهو وجود التراب على رؤوسهم.

٢ - إخبارهم بأن النائم هو الإمام علي عليه السلام ربما يدفعهم إلى الدخول والتحقق عندها يشيع في ذلك بين المسلمين وعند بني هاشم بأن أبا بكر هو الذي تكلم وكشف الأمر وعندها يكون قد عرض نفسه لأمر لا تحمد عقباها ولذلك عمدوا إلى عدم البوح باسمه عندما دخلوا على الإمام علي عليه السلام قائلين: «والله لقد صدقتنا الذي كان حدثنا».

٣ - أنه سيتعرض للعديد من الأسئلة حينما يمسك به بنو هاشم ومن أهمها من هؤلاء الذين جاءوا لقتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ وحينها عليه ذكر أسمائهم ومن ثم فإن أول المتضررين هم هؤلاء وقد يقدمون على قتله قبل أن يمسكه بنو هاشم.

فتلك هي حقيقة خروج أبي بكر وتلك هي الأسباب والعلة في خروجه لاحقا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم كما ذكرها الرواة.

وبخاصة ما جاء في كثير من المصادر التي ذكرت: (أن أبا بكر جاء إلى بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودخل عليه وخاطب الإمام علياً عليه السلام قائلاً: يا نبي الله، وهو يحسبه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإخبار الإمام علي عليه السلام له بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم).

ثانياً: امتناع كثير من الرواة عن الإفصاح عن هوية المتكلم مع قريش عند اجتماعهم حول باب نبي الله.

ثالثاً: ما أخرجه الحافظ ابن حبان وتعريفه بأن المتكلم هو خارج خرج عليهم من الدار. (السيرة النبوية للبهستي: ٩٤)

وغيرها من الأدلة التي مرّ بيانها خلال البحث.

يطمع أن يكون صاحباً له في طريق الخروج إلى المدينة، فتكون ردة فعله ولو من دون شعور أنه يخرج إلى القوم ويخبرهم بأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد خرج.

وأما الخيار الثاني: فهو أن يبادر الإمام علي عليه السلام إلى إخباره بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإن أراد اللحاق به فعليه الإسراع.

وهذا الوضع أفضل؟ لأنه يحقق للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عدم انهيار أبي بكر وتكلمه، بل إنه يعزز ما عزم عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويحكم خطته إذ إن أبا بكر عندما يخرج عليهم سيؤكد لهم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نائم وذلك من خلال سكوته وعدم تكلمه وبهذا تتحقق للنبي السلامة.

وعلى هذا الأساس طلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الإمام علي عليه السلام أن يخبر أبا بكر بخروجه.

لكن النتيجة كانت عكسية كما مر خلال الأدلة السابقة فإن أبا بكر لم يسكت بل تكلم وأخبر قريشاً بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ولولا أنهم كانوا يرون الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام نائماً في فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيظنون أنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكانوا قد لحقوا به من ساعتهم.

بقي سؤال أخير ربما يرد عند البعض وهو:

إذا كان أبو بكر هو الذي تكلم مع قريش وأخبرهم بخروج النبي، فلماذا لم يخبرهم بأن النائم هو الإمام علي عليه السلام؟!

والجواب: أنه لا يمكن له فعل ذلك لأسباب:

١ - أنه لا يملك دليلاً يقدمه لهم على صدق ما يدعيه كما فعل عندما أخبرهم

التكبير

أسماء الله الحسنى

الحلقة (١٠)

(المتكبر) الكبير في صفة الله تعالى: العظيم الجليل والمتكبر الذي تكبر عن ظلم عباده، والكبرياء عظمة الله، جاءت على فعلياء؛ قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى المتكبر والكبير أي العظيم ذو الكبرياء، وقيل: المتعالي عن صفات الخلق، وقيل: المتكبر على عتاة خلقه، والتاء فيه للتفرد والتخصيص لا تاء التعاطي والتكلف.

والكبرياء: العظمة والملك، وقيل: هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود ولا يوصف بها إلا الله تعالى، وقد تكرر ذكرهما في الحديث، وهما من الكبر، بالكسر، وهو العظمة.

ويقال كبر بالضم يكبر أي عظم، فهو كبير.

ابن سيده: الكبر نقيض الصغر، كبر كبراً وكبراً فهو كبير وكبار وكبار، بالتشديد إذا أفرط....

وكبر بالضم يكبر أي عظم. (لسان

العرب: ٥ / ١٢٥)

وقيل (المتكبر): ذو الكبرياء، وهي الملك، أو: ما يرى الملك حقيراً بالنسبة إلى عظمته.

والمتكبر: هو المتعالي عن صفات الخلق المنفرد بالعظمة والكبرياء.

(كبر) بفتح الكاف وكسر الباء أي أسن أو تقدم في العمر.

و(كبر) بفتح الكاف وضم الباء أي عظم وتعالي.

والكبر أو الكبرياء تعني العظمة أو العلو والرفعة.

والمتكبر كوصف للعبد صفة ذميمة، ولكنها صفة من صفات المدح الواجبة للكمال الإلهي المطلق.

فالعبد الذي يتكبر أي يتعاضم إنما يتكبر ويتعاضم على غيره من العباد، وهذا تكبر بلا مقتضى وبلا سند، فإلناس سواسية كأسنان المشط مهما اختلفت درجاتهم، فاختلفت الدرجات والرتب لا يخرج أحداً عن كونه إنساناً،

وكلنا في هذا الوصف سواء، وهو اختلاف لا يجعل أحداً أعظم من أخيه، لأنه اختلاف لا فضل لنا فيه، إذ مرجعه إلى إرادة الله عز وجل وحكمته التي ذكرها في قوله تعالى: ((أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)).

(الزخرف/ ٣٢)

إن الآية الكريمة صريحة في أن الله عز وجل رفع بعضنا فوق بعض درجات، فلا فضل لنا إذن في ذلك، وإن قال أحد: إنما أوتيته على علم عندي أو عمل قمت به فإننا نقول له إن علمك وعملك أيضا هبة من الله عز وجل، وقد أراد سبحانه بهذا التفاوت أن يجعل كلا منا مسخراً للآخر.

ولا يظن أحد أن هذا التفاوت يتنافى مع العدل الإلهي، ومن يظن ذلك فإننا نقول له: إنك فهمت الآية فهماً خاطئاً؛ لأن الله سبحانه وتعالى لم يقسم عباده

قسمين.. قسم مسخر، وقسم مسخر. بل جعل كلا منا مسخر ومسخر في آن واحد، فالذي يعمل في تسليك المجاري ودورات المياه مسخر للطبيب والمهندس وغيرهما، وفي نفس الوقت فإن الطبيب والمهندس وغيرهما مسخرون لخدمة عامل المجاري..

بل إن ما يبذله عامل المجاري في عمله وما يلاقه من عناء لا يمثل مثقال ذرة مما عاناها الطبيب أو المهندس من الكد والعناء طوال سنوات الدراسة وتحصيل العلم الذي يمكنه من أداء الخدمة التي يؤديها لهذا العامل.

فالكل إذن مسخر ومسخر وفقا لمعنى الآية السابق، ومن أسباب التفضيل أيضا قوله تعالى: ((وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيُبْلِغَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ)). (الأنعام/ ١٦٥)

وهذه حكمة أخرى لتفاوت الدرجات ألا وهي الابتلاء، فالغني مثلا يبتل فيما أوتي من سعة الرزق..

هل سيخرج زكاة ماله ويؤتي الصدقات أم يكنز الأموال؟

والفقير يبتل هل سيصبر على ضيق ذات اليد.. أم يعترض ويسخط؟

وهكذا الشأن في سائر النعم والنقم!! فإذا كان التفاوت بين العباد حادثا بإرادة الله عز وجل ولحكيمته، وليس لنا فيه فضل، فإنه لا يصح أن يتصور أحدنا أنه أعظم أو أكبر من أخيه، ومن يتصور ذلك فهو متكبر، والتكبر في حقه صفة ذميمة، لأنه أراد أن يصف نفسه بما ليس لها، فمهما أوتي الإنسان من زينة الدنيا فهو إنسان وهو عبد الله عز وجل، ولن تخرجه ممتلكاته عن هذا الوصف، وقد أوضح لنا الحق جل وعلا موقفه من المستكبرين من خلقه وأوضح لنا جزاءهم يوم القيامة فقال سبحانه: ((إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)). (غافر/ ٦٠)

وقال عز وجل: ((وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)). (الأعراف/ ٣٦)

وقال الحق سبحانه: ((إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ)). (الأعراف/ ٤٠)

وقد مدح الله عز وجل عباده الذين لا يستكبرون عن عبادته في العديد من الآيات القرآنية منها قوله تعالى: ((إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ)). (السجدة/ ١٥)

اسم الله (المتكبر)

أما (المتكبر) كاسم من أسماء الله عز وجل وصفة من صفاته، فإنه من مقتضيات الكمال الإلهي المطلق، وهو لا يعني أن الحق تبارك وتعالى يتكبر على عباده كما يفهم السطحيون، وإنما يعني أنه جل وعلا عظيم بذاته ومتعالي فوق عباده بحكم كونه الخالق الموصوف بصفات الكمال المطلق وبحكم كونهم المخلوقين من العدم والقائمين به عز وجل ولا قيام لهم بدونه.

والحديث عن الصفات الإلهية دون فهم معناها يوقع في الخطأ الجسيم والضلال المبين، وقيل من قبل مقولة: أنه في الوقت الذي تصف فيه عقيدتنا السمعاء الخالق بالتواضع المطلق فإن الإسلام يصفه بالكبرياء المطلق، وهذا القول إن دل على شيء فإنما يدل على جهله بمفهوم الصفات الإلهية في الإسلام، فمفهومه للتكبر والتواضع بالنسبة لله عز وجل كمفهومه للتواضع والتكبر بين الناس، وشتان بين هذا وذاك.

إن العلاقة بيننا وبين الله عز وجل فيما يتعلق بالتكبر والتواضع هي أن الحق تبارك وتعالى هو (المتكبر) أي العظيم بذاته والمتعالي بذاته ونحن (المتواضعون) له.

فإذا أردنا أن نتكبر على بعضنا

البعض أو عليه عز وجل؛ فقد خرجنا على مقتضى التواضع الذي هو صفة لصيقة بنا وهذا محرم شرعا، وقد قال جل وعلا في الحديث القدسي: (العظمة إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما ألقىته في النار).

بينما التواضع في حق الله عز وجل خروج على مقتضى العظمة الذاتية والعلو الذاتي له جل وعلا، وهو تكلف غير جائز على الله تبارك وتعالى، وإذا قال زيد من الناس أنه يعامل الناس بتواضع فإنه في حقيقة الأمر متكبر؛ لأنه يشعر في دخيلة نفسه أنه أفضل منهم وأعظم منهم ومع ذلك فهو يعاملهم بتواضع، وإن جاز أن يوصف إنسان بأنه متواضع فإنه لا يجوز أن يوصف الله عز وجل بهذا الوصف لأن التواضع في اللغة من الضعة وهي الدنو، والدنو يليق بالمخلوق ولكنه لا يليق بالخالق عز وجل المتصف بصفات الكمال المطلق.

والكبرياء الإلهية عصمة من الانقياد لأحد، إذا كيف ينقاد الحق عز وجل لغيره وهو المتكبر المتعالي عن صفات الخلق ولا يعلوه متكبر.

فسبحان المتكبر بربوبيته، المتكبر على الطغاة من خلقه الذي تذلل له المخلوقات ولا يذل سبحانه لأحد، والكبر لا يليق بأحد من المخلوقين، وإنما سمة العبيد الخشوع والتذلل.

وسبحان الذي جعل التواضع سمة من سمات خلقه، بينما الكبرياء صفة من صفات كماله، لصيقة بذاته، قديمة قدمه، وسبحان الذي قال عن نفسه وقوله الحق: (هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون)

كما قال سبحانه: ((وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)). (الجاثية/ ٣٧)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

خبر زينب الكذّابة

قال ابن شهر آشوب في المناقب: عن أبي الهلّاق وعبد الله بن جعفر الحميري والصيقل الجبلي، وأبي شعيب الخياط؛ وابن شهر آشوب أيضاً وصاحب ثاقب المناقب: كلاهما عن علي بن مهزيار؛ والراوندي في الخرائج واللفظ للراوندي:

إنّ أبا هاشم الجعفيّ قال: ظهرت في أيّام المتوكل امرأة تدّعي أنّها زينب بنت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال لها المتوكل: أنت امرأة شابة وقد مضى من وقت وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما مضى من السنين.

فقلت: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مسح على رأسي وسأل الله عزّ وجلّ أن يرّد عليّ شبابي في كلّ أربعين سنة، ولم أظهر للناس إلى هذه الغاية، فلحقتني الحاجة فصرت إليهم، فدعا المتوكل مشايخ آل أبي طالب وولد العباس وقريش فعرفّهم حالها، فروى جماعة وفاة زينب بنت فاطمة عليها السلام في سنة كذا.

فقال لها: ما تقولين في هذه الرواية؟ فقلت: كذب وزور فإنّ أمري كان مستوراً عن الناس، فلم يعرف لي موت ولا حياة فقال لهم المتوكل: هل عندكم حجّة على هذه المرأة غير هذه الرواية؟ فقالوا: لا، فقال: أنا بريء من العباس أن لا أتركها عمّا ادّعت إلا بحجّة تلزمها. قالوا: فأحضر عليّ بن محمد بن الرضا عليهم السلام، فلعل عنده شيئاً من الحجّة غير ما عندنا، فبعث إليه فحضر فأخبره بخبر المرأة، فقال:

«كذبت فإنّ زينب توقّيت في سنة كذا في شهر كذا في يوم كذا».

قال: فإنّ هؤلاء قد رووا مثل هذه الرواية وقد حلفت أن لا أتركها عمّا ادّعت إلا بحجّة تلزمها؛ قال:

«فها هنا حجّة تلزمها وتلزم غيرها».

قال المتوكل: وما هي؟ قال عليه السلام:

«لحوم ولد فاطمة محرّمة على السباع، فأنزلها إلى السباع، فإن كانت من ولد فاطمة فلا تضربها السباع».

فقال لها: ما تقولين؟ قالت: إنّّه يريد قتلي، قال:

«فهنا جماعة من ولد الحسن والحسين عليهم السلام فأنزل من شئت منهم».

قال: فو الله تغيّرت وجوه الجميع، فقال بعض المبعضين: هو يحيل على غيره لم لا يكون هو؟

فمال المتوكل إلى ذلك رجاء أن يذهب من غير أن يكون له في أمره صنع، فقال: يا ابا الحسن لم لا تكون أنت ذلك؟ قال عليه السلام:

«أفعل إن شاء الله».

فأتى بسلم وفتح عن السباع وكانت سنّة من الأسد، فنزل أبو الحسن عليه السلام إليها، فلما وصل وجلس صارت الأسود إليه، ورمت بأنفسها بين يديه ومدّت بأيديها ووضعت رؤوسها بين يديه، فجعل يمسح على رأس كل واحد منها بيده، ثمّ يشير بيده إلى الاعتزال فيعتزل ناحية حتّى اعتزلت كلّها ووقفت بإزائه.

فقال له الوزير: ما هذا صواباً، فبادر بإخراجه من هناك قبل أن ينتشر خبره، فقال له: يا أبا الحسن ما أردنا بك سوءاً وإنّما أردنا أن نكون على يقين ممّا قلت، فأحبّ أن تصعد، فقام وصار إلى السلم وهي حوله تتمسّح بثيابه، فلما وضع رجله على أوّل درجة التفت إليها وأشار بيده أن ترجع، فرجعت وصعد، ثمّ قال:

«كلّ من زعم أنّه من ولد فاطمة عليها السلام فليجلس في ذلك المجلس».

فقال لها المتوكل: أنزلي، قالت: الله، الله، ادّعت الباطل وأنا بنت فلان، حملني الضرّ على ما قلت.

قال المتوكل: ألقوها إلى السباع، فبعثت والدته واستوهبتها منه وأحسنّت إليها. (مناقب آل أبي طالب: ٤ / ٤١٦)



صورة الأسد التي ابتلعت اللّاب

قال الراوندي في كتاب ثاقب المناقب: عن زرّافة حاجب المتوكل أنّه قال: وقع رجل مشعبد من ناحية الهند إلى المتوكل يلعب لعب الحقّة لم ير مثله، وكان المتوكل لعلّاباً، فأراد أن يخجل عليّ ابن محمد بن الرضا عليهم السلام، فقال لذلك الرجل: يا هندي الساعة يحضر مجلسنا رجل شريف، إن أنت أخجلته أعطيتك ألف دينار زكيّة، قال: تقدّم بأن يخبز رفاق خفاف واجعلها على المائدة وأقعدني إلى جنبه، ففعل وأحضر علي بن محمد عليه السلام للطعام وجعلت له مسورة عن يساره، وكان عليها صورة أسد وجلس اللاعب إلى جانب المسورة.

فمدّ علي بن محمد الهادي عليهم السلام يده إلى رقاقة فطيرها ذلك الرجل في الهواء، ومدّ يده إلى أخرى فطيرها ذلك في الهواء، ومدّ إلى أخرى ثالثة فطيرها فتضاحك الجميع، فضرب علي بن محمد عليه السلام يده على تلك الصورة التي في المسورة وقال:

«خذ عدوّ الله».

فوثبت تلك الصورة من المسورة فابتلعت الرجل، وعادت في المسورة كما كانت، فتحيّر الجميع، ونهض علي بن محمد عليه السلام يمضي.

فقال له المتوكل: سألتك إلاّ جلست ورددته، فقال:

«والله لا يرى بعدها، أتسلّط أعداء الله على أولياء الله؟».

وخرج من عنده فلم ير الرجل بعد ذلك. (الثاقب في المناقب: ١٥٥، ح ١٥)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

معرفة الإمام أمير المؤمنين بالنورانية (أ)

وسلم، والصلاة إقامة ولايتي، فمنها قال الله تعالى: ((وإنها لكبيرة)) ولم يقل: وإنهما لكبيرة لأن الولاية كبيرة حملها إلا على الخاشعين، هم الشيعة المستبصرون، وذلك لأن أهل الأقاويل من المرجئة والقدريّة والخوارج والناصبية وغيرهم يقرّون لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ليس بينهم خلاف وهم مختلفون في ولايتي، منكرون لذلك جاحدون بها إلا القليل.

وهم الذين وصفهم الله في كتابه العزيز فقال: ((وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين)) وقال الله تعالى في موضع آخر في كتابه العزيز في نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وفي ولايتي: ((وَيُنزِرُ مَطَلَّةً وَقَصْرًا مَشِيدًا)) (الحج/٤٥) فالقصر: محمد صلى الله عليه وآله وسلم والبئر المعطلة: ولايتي، عطلوها وجحدوها، ومن لم يقرّ بولايتي لم ينفعه الإقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ألا إنهما مقرونان.

وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نبي مرسل وهو إمام الخلق، وعليّ من بعده إمام الخلق ووصي محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما قال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي، وأولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد، فمن استكمل معرفتي فهو على الدين القيم كما قال الله تعالى: ((وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ))».

(البينة/٥)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

الله عليه وآله وسلم وهي الديانة المحمّدية السمحة.

وقوله: ((يقيمون الصلاة)) فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة، وإقامة ولايتي صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو (عبد) مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.

فالملك إذا لم يكن مقرباً لم يحتمله، والنبي إذا لم يكن مرسلًا لم يحتمله، والمؤمن إذا لم يكن ممتحنًا لم يحتمله.

قال سلمان: قلت: يا أمير المؤمنين، من المؤمن وما نهايته وما حده حتى أعرفه؟ قال عليه السلام:

«يا أبا عبد الله»، قلت: لبيك: يا أبا رسول الله، قال:

«المؤمن الممتحن هو الذي لا يرد من أمرنا إليه شيء إلا شرح صدره لقبوله ولم يشك ولم يرتد».

إعلم يا أبا ذر أنا عبد الله عز وجل وخليفته على عباده، لا تجعلونا أرباباً وقولوا في فضلنا ما شئتم فإنكم لا تبلغون كنه ما فينا ولا نهايته، فإن الله عز وجل قد أعطانا أكبر وأعظم ممّا يصفه واصفكم، أو يخطر على قلب أحدكم، فإذا عرفتمونا هكذا فأنتم المؤمنون».

قال سلمان: قلت: يا أبا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومن أقام الصلاة أقام ولايتك؟ قال عليه السلام:

«نعم يا سلمان، تصديق ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز: ((وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ))».

(البقرة/٤٥)

فالصبر رسول الله صلى الله عليه وآله

عن محمد بن صدقة قال: سأل أبو ذر الغفاري سلمان الفارسي رضي الله عنهما قال: يا أبا عبد الله ما معرفة أمير المؤمنين عليه السلام بالنورانية؟ قال: يا جندب فامض بنا حتى نسأله عن ذلك، قال: فأتيناه فلم نجد فانتظرناه حتى جاء، فقال صلوات الله عليه: «ما جاء بكما».

قالا: جئناك يا أمير المؤمنين نسألك عن معرفتك بالنورانية، قال عليه السلام:

«مرحباً بكما من وليين متعاهدين لدينه لستما بمقتصرين، لعمري أن ذلك واجب على كل مؤمن ومؤمنة».

ثم قال عليه السلام:

«يا سلمان ويا جندب».

قالا: لبيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام:

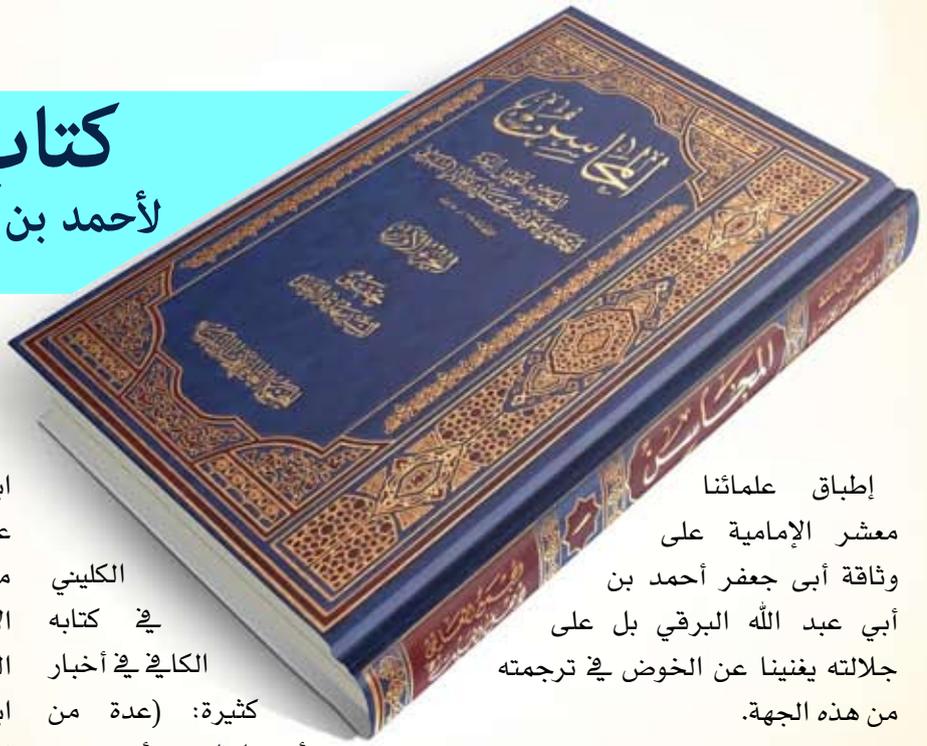
«إنه لا يستكمل أحد الإيمان حتى يعرفني كنه معرفتي بالنورانية فإذا عرفني بهذه المعرفة فقد امتحن الله قلبه للإيمان وشرح صدره للإسلام وصار عارفاً مستبصراً ومن قصر عن معرفة ذلك فهو شاك ومرتاب، يا سلمان ويا جندب».

قالا: لبيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام:

«معرفتي بالنورانية معرفة الله عز وجل ومعرفة الله عز وجل معرفتي بالنورانية، وهو الدين الخالص الذي قال الله تعالى: ((وَمَا أَمْرًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ))» (البينة/٥)

يقول: ما أمروا إلا بنبوة محمد صلى

كتاب المحاسن لأحمد بن محمد بن خالد البرقي (رضوان الله عليه)



ابن سعيد، ونوادر أحمد بن محمد بن عيسى، وكتاب نوادر الحكمة تصنيف محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، وكتاب الرحمة لسعد بن عبد الله، وجامع شيخنا محمد بن الحسن ابن الوليد رضي الله عنه، ونوادر محمد ابن أبي عمير، وكتاب المحاسن لأحمد ابن أبي عبد الله البرقي، ورسالة أبي رضي الله عنه إلي، وغيرها من الأصول والمصنفات التي طرقي إليها معروفة في فهرس الكتب التي رويتها عن مشايخي وأسلاف في رضي الله عنهم).

أقول: وإلى هذا أشرت في قولي:

كتاب المحاسن للمحاسن دور

قطب عليه المكرمات تدور

قال الصدوق محمد: هو عندنا

أهل البصيرة مرجع مشهور

وأما شيخ الطائفة أبو جعفر محمد ابن الحسن الطوسي قدس الله روحه القدوسي فحسبنا من قوله في الباب ما ذكره في كتابيه (الرجال، والفهرست) فنذكر هنا ما ذكره في الفهرست وهو قوله: (أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي البرقي أبو جعفر أصله كوفي وكان جده محمد بن علي حبسه يوسف بن عمر والي العراق بعد قتل زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ثم قتله وكان خالد صغير السن فهرب مع أبيه عبد الرحمن إلى برقة قم فأقاموا بها وكان ثقة في نفسه غير أنه أكثر الرواية عن الضعفاء واعتمد المراسيل وصنف كتباً كثيرة منها المحاسن وغيرها وقد زيد في المحاسن ونقص...).

وزاد محمد بن جعفر بن بطة على

الكليبي في كتابه الكافي في أخبار كثيرة: (عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي) وقال: (كلما قلت في كتابي المشار إليه: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد، فهم علي بن إبراهيم، وعلي بن محمد ابن عبد الله بن أذينة، وأحمد بن عبد الله بن بنته، وعلي بن الحسن)).

ونظمه العلامة الطباطبائي السيد مهدي بحر العلوم رضوان الله عليه (على ما هو المشهور والمذكور في غير واحد من الكتب الرجالية والفقهية وغيرها) على هذا المنوال:

وعدة البرقي وهو أحمد

علي بن الحسن وأحمد

وبعد زين ابن أذينة علي

وابن لإبراهيم واسمه علي

أما رئيس المحدثين أبو جعفر الصدوق رحمة الله عليه فهو أيضاً سلك هذا الطريق فقال في أول كتاب من لا يحضره الفقيه ما لفظه: (ولم أقصد فيه قصد المصنفين في إيراد جميع ما روه بل قصدت إلى إيراد ما أفتي به وأحكم بصحته وأعتقد فيه أنه حجة فيما بيني وبين ربي تقدس ذكره وتعاليت قدرته، وجميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة عليها المعول وإليها المرجع، مثل كتاب حريز بن عبد الله السجستاني، وكتاب عبيد الله بن علي الحلبي، وكتب علي بن مهزيار الأهوازي، وكتب الحسين

إطباق علمائنا
معشر الإمامية على
وثاقة أبي جعفر أحمد بن
أبي عبد الله البرقي بل على
جلالته يغنيننا عن الخوض في ترجمته
من هذه الجهة.

وكذا اشتهار اعتبار كتاب (المحاسن) بينهم يمنعنا عن بيان شيء من ذلك من جهة الحاجة إليه، ومع ذلك نذكر شيئاً مما له ربط بالأمرين ليكشف عن أحوال الكتاب مؤلفه، ونكتفي في ذلك بأقل ما يدل على المطلوب إذ المقام لا يسع الاستقصاء في ذلك فنقول والله المستعان.

نبذة مما يدل على اعتبار الكتاب وجلالة مؤلفه فمن ذلك اعتماد المشايخ الثلاثة في الكتب الأربعة التي عليها تدور روى مذهب الشيعة في استنباط أحكام الشريعة على هذا الكتاب إذ كل منهم انتزع أخباراً كثيرة منه وأودعها كتابه.

أما ثقة الإسلام الكليبي رضوان الله عليه فقد روى عنه بواسطة عدة من الرواة واختار للتعبير عنهم عبارة (عدة من أصحابنا) حبا للاختصار وحفظاً لكتابه من أن يكثر حجمه، وذلك لأن المحاسن من مآخذ المهمة التي ينقل عنه كثيراً فلو تكرر في جميع هذه الموارد أسامي الذين يروى بواسطتهم عنه لكان يكثر حجم الكتاب كثيراً فاكتمى عن ذكر أساميهم بذكر العدة.

قال العلامة أعلى الله مقامه في الفائدة الثالثة من فوائد الخلاصة: (قال الشيخ الصدوق محمد بن يعقوب

تسليط التهم وتحاذير الندم، وكفاك من كريم مناقبه ورفيع مراتبه أن العالم بما أدى من صدق قوله شريك لكل عامل في فعله طول المسند، وهو بين ناظر، ناطق صامت، حاضر غائب، حي ميت، وراذع نصب).

وقال القاضي نور الله التستري رضي الله عنه وأرضاه في كتابه الموسوم بمصائب النواصب في ضمن أجوبته عن كلام الخصم الذي ادعى حصر كتب أحاديث الشيعة في الأربعة المشهورة (الكافي، والفقيه، والتهذيب، والاستبصار) ما لفظه: (وأما ثالثاً فلأن حصره كتب أحاديث الإمامية في الأربعة المذكورة ليس بصحيح، بل هي ستة، وخامسها كتاب المحاسن تأليف أحمد ابن محمد بن خالد البرقي، وسادسها قرب الإسناد تأليف محمد بن عبد الله ابن جعفر الحميري).

وقال العلامة المجلسي قدس الله تربته في مقدمة البحار في الفصل الثاني الذي عقده لبيان ما للكتب المنتزعة منها البحار من الاعتبار وعدمه ما نصه: (وكتاب المحاسن للبرقي من الأصول المعتبرة وقد نقل عنه الكليني وكل من تأخر عنه من المؤلفين).

وقال العلامة الطباطبائي السيد مهدي بحر العلوم (رحمه الله) في رجاله: (بنو خالد البرقي القمي أبوهما خالد بن عبد الرحمن بن محمد بن علي كوفي من موالى أبي الحسن الأشعري وقيل مولى جرير بن عبد الله قتل يوسف بن عمر والي العراق جده محمد بن علي بعد قتل زيد رضي الله عنه فهرب خالد وهو صغير مع أبيه عبد الرحمن إلى (برق رود).

❖ إعداد: السيد نبيل الحسنيني

كتاب البلدان أكبر من كتاب أبيه). أقول: في هذا الكلام لابن النديم (رحمه الله) اندماجات واشتباهاات تعلم بالتدبير فيما مر من كلمات العلماء وما يأتي منها فلاحظ حتى تتبين حقيقة الأمر.

وقال ابن إدريس رضوان الله عليه في آخر السرائر في ضمن ما استطرفه من الأصول المعول عليها في الشيعة ما لفظه: (ما استطرفته من كتاب المحاسن تصنيف أحمد بن أبي عبد الله البرقي بسم الله الرحمن الرحيم قال أحمد بن أبي عبد الله البرقي في خطبة كتابه الذي وسمه بكتاب المحاسن: أما بعد فإن خير الأمور أصلحها، وأحمدها أنجحها، وأسلمها أقومها، وأرشدنا أعمها خيراً، وأفضلها أدومها نفعاً، وإن قطب المحاسن الدين، وعماد الدين اليقين، والقول الرضي والعمل الزكي، ولم نجد في وثيقة المعقول وحقيقة المحصول عند المناقشة والمباحثة لدى المقايسة والموازنة خصلة تكون أجمع لفضائل الدين والدنيا، ولا أشد تصفية لأقذاء العقل، ولا أقمع لخواطر الجهل، ولا أدعى إلى اقتناء كل محمود ونفي كل مذموم من العلم بالدين وكيف لا يكون كذلك ما من الله عز وجل سببه، ورسول الله صلى الله عليه وآله مستودعه ومعنده، وأولو النهي تراجمته وحملته، وما ظنك بشيء الصدق خلته، والذكاء والفهم آلته، والتوفيق والحكم مريحته، واللين والتواضع نتيجته، وهو الشيء الذي لا يستوحش معه صاحبه إلى شيء، ولا يأنس العاقل مع نبذه بشيء، ولا يستخلف منه عوضاً يوازيه، ولا يعتاض منه بدلاً يدانيه، ولا تحول فضيلته ولا تزول منفعته، وأنى لك بكنز باق على الإنفاق، ولا تقدر فيه يد الزمان، ولا تكلمه غوائل الحدثن، وأقل خصاله الشاء له في العاجل، مع الفوز برضوان الله في الآجل، وأشرف بما صاحبه على كل حال مقبول، وقوله وفعله محتمل محمول، وسببه أقرب من الرحم الماسة، وقوله أصدق وأوفق من التجربة وإدراك الحاسة، وهو نجاة من

ذلك: (كتاب طبقات الرجال، كتاب الأوائل، كتاب الطب، كتاب التبيان، كتاب الجمل، كتاب ما خاطب الله به خلقه، كتاب جداول الحكمة، كتاب الاشكال والقرائن، كتاب الرياضة، كتاب ذكر الكعبة، كتاب التهاني، كتاب التعازي).

ونظيره كلام الشيخ الجليل النبيل النجاشي رضي الله عنه وأرضاه في حق صاحب العنوان.

وقال بعض الفضلاء في هامش قوله (مؤدبي علي بن الحسين) من النسخة المطبوعة ما لفظه: (وعلي بن الحسين هذا وإن لم يذكر حاله في هذا الكتاب بمدح ولا ذم إلا أن جلالة شأن أبي غالب وعلو مرتبته في باب الرواية تمنع من أخذه معلماً مؤدباً لو لم يكن من الثقات بل أجلائهم كما هو ظاهر للماهر في الفن).

ومن ذلك تصريحات غيرهم من علماء الشيعة وحملة علم الدين والشريعة بما يدل على المطلوب.

قال ابن شهر آشوب (رحمه الله) في معالم العلماء ما لفظه: (أحمد بن محمد ابن خالد البرقي كوفي سكن برحبة قم، مصنفاة المحاسن، وقد زيد فيها ونقص منها....).

قال ابن النديم (رحمه الله) في الفهرست في الفن الخامس من المقالة السادسة (ص ٣٠٩ من النسخة المطبوعة بمصر)، وهو في بيان أخبار فقهاء الشيعة ومحدثيهم وبيان أسماء ما صنّفوه من الكتب: (البرقي - أبو عبد الله محمد بن خالد البرقي القمي، من أصحاب الرضا ومن بعد صحب ابنه أبا جعفر وقيل: كان يكنى أبا الحسن وله من الكتب: كتاب العويس، كتاب التبصرة، كتاب المحاسن، كتاب الرجال، فيه ذكر من روى عن أمير المؤمنين - عليه السلام - قرأت بخط أبي علي بن همام قال: كتاب المحاسن للبرقي يحتوي على نيف وسبعين كتاباً ويقال: على ثمانين كتاباً وكانت هذه الكتب عند أبي علي بن همام.... وابنه أحمد بن أبي عبد الله محمد بن خالد البرقي وله من الكتب كتاب الاحتجاج، كتاب السفر،

حب الإنسان للمال وخشيته من كساد تجارته

عقد يعم. ومنه العشار النوق التي أتى على حملها عشرة أشهر. ((وَأَمْوَالٌ)) جمع مال ((أَقْتَرَفْتُمُوهَا)) أي اقتطعتموها واكتسبتموها، ومثله الاحتراف. والافتراق اقتطاع الشيء عن مكانه إلى غيره ((وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا)) يعني ما اشتريتموه طلبا للربح تخافون خسرانها ووقوفها ((وَمَسَاكِينُ)) جمع مسكن وهي المواضع التي تسكنونها وترضونها ((أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ)) يعني آثر في نفوسكم وأقرب إلى قلوبكم. والمحبة إرادة خاصة للشيء فمن أحب الجهاد فقد أراد فعله ومن أحب الله أراد شكره وعبادته ومن أحب النبي أراد إجلاله وإعظامه. والذي اقتضى نزول هذه الآية محبتهم التي منعتهم الهجرة. وقوله ((فَتَرَبَّصُوا)) أي فتثبتوا؛

أَقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)). (بحار الأنوار: ٣٥ / ٢٩٤) وأمر الله تعالى بهذه الآية نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يخاطب هؤلاء الذين تخلفوا عن الهجرة إلى دار الإسلام؛ وأقاموا بدار الكفر، وقال الجبائي: هو خطاب للمؤمنين أجمع وتحذير لهم من ترك الجهاد وحث لهم عليه، فأمره أن يقول لهم ((إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ)) الذين ولدوكم ((وَأَبْنَاؤُكُمْ)) الذين ولدتموهم، وهم الأولاد الذكور ((وَأَزْوَاجُكُمْ)) جمع زوجة وهي المرأة التي عقد عليها عقدة نكاح صحيح، لان ملك اليمين والمعقود عليها عقد شبهة لا تسمى زوجة ((وَعَشِيرَتُكُمْ)) وهي الجماعة التي ترجع إلى عقد كعقد العشرة. ومنه المعاشرة، وهي الاجتماع على

قال الله تعالى: ((قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)). (التوبة / ٢٤)

ورد في تفسير علي بن إبراهيم: ((قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا...)) أي كسبتموها، لما أذن أمير المؤمنين عليه السلام بمكة أن لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد ذلك العام جزعت قريش جزعا شديدا وقالوا: ذهبت تجارتنا وضاعت عيالنا، وخربت دورنا، فأنزل الله عز وجل في ذلك (قل) يا محمد إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ

القاء المودة إليهم والإفشاء إليهم بسر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم القيامة ((والله يفصل بينكم)) ذلك اليوم ويميز بعضكم عن بعض إذا كانوا كفارا وكنتم مؤمنين. (التبيان في تفسير القرآن للطوسي: ٥٧٨/٩)

وقوله تعالى: ((لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) دفع لما ربما يمكن أن يتوهم عذرا لإلقاء المودة إليهم أن في ذلك صيانة لأرحامهم وأولادهم الذين تركوهم بمكة بين المشركين من أذاهم.

والجواب أن أمامكم يوما تجازون فيه على معصيتكم وطالح عملكم ومنه موالاة الكفار ولا ينفعكم اليوم أرحامكم ولا أولادكم الذين قدمتم صيانتهم من أذى الكفار على صيانة أنفسكم من عذاب الله بترك موالاة الكفار.

وقوله عز وجل: ((يُفْصَلُ بَيْنَكُمْ)) أي يفصل الله يوم القيامة بينكم بتقطع الأسباب الدنيوية كما قال تعالى: ((فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ)). (المؤمنون/١٠١)

(الميزان في تفسير القرآن: ٢٢٩/١٩)
(الأمثل في تفسير القرآن: ٢٣٩/١٨)
❖ إعداد: محمد رزاق صالح

هُونٍ)) أي على هوان ومشقة، ومنه قوله ((عَذَابُ الْهُونِ)) وهي لغة قريش، قال الشاعر:

فلما خشيت الهون والغير ممسك
على رغمة ما أثبت الخيل حافره
وبعض تميم يجعلون الهون من الشيء
اللين، قال سمعت من بعضهم إن كان لقليل فهو هون المؤنة، فإذا قالوا أقبل يمشي على هون، لم يقولوا إلا بفتح الهاء، ومنه قوله ((وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا...)) قال المبرد: الهون بضم الهاء لا أعرفه في الرفق، وإنما هو بفتح الهاء، كما يقال: سر عليه هونا أي رفقا ((أَمْ يَدُسُّ فِي التُّرَابِ)) أي هو يميل بين إمساكه على مذلة أو دفنه حيا في التراب.

ثم أخبر تعالى فقال ((أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)) أي بنس الحكم الذي يحكمون، يجعلون لنفوسهم ما يشتهون، ويجعلون لله ما يكرهونه!! (التبيان في تفسير القرآن للطوسي: ٣٩٣/٦)

يوم القيامة يفصل بينكم
قال تعالى: ((لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ)). (المتحنة/٣)
((لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ)) الذين جعلتموهم علة في

والتربص التثبت في الشيء حتى يجيء وقته. والتربص والتتظر والتوقف نظائر في اللغة. وتقيضه التعجل بالأمر. وقال مجاهد قوله ((حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ)) من عقوبة عاجلة أو آجلة. وقوله ((وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)) معناه إنه لا يهديهم إلى الثواب والجنة لأنه تعالى قد هداهم إلى الإيمان. (التبيان في تفسير القرآن للطوسي: ١٩٦/٥)

الإسلام نور لتهديم ظلام الجاهلية
قال تعالى: ((وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ٥٨) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)). (النحل/٥٨ - ٥٩)

وقد بلغوا في الاستكفاف منهن إلى أن جرت عادتهم على الواد والقتل حتى نهاهم الله عن ذلك وعاتبهم عليه في قوله تعالى: ((قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي)). (الأنعام/١٥١)

وقوله تعالى: ((وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ)). (التكوير/٨ - ٩)
(منهاج البراعة للهاشمي الخوئي: ١٠١/١٣)

ويقول تعالى مخبرا عن هؤلاء الكفار الذين جعلوا لله البنات ولأنفسهم البنين: أنهم متى بُشِّرَ واحد منهم بأنه ولد له بنت ((ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا)) أي يتغير لذلك وجهه و(ظل) يقال لما يعمل صدر النهار، يقال: ظل يفعل كذا ومثله أضحى، غير أنه كثر، فصار بمنزلة قولهم: أخذ يفعل، تقول: ظللت أظل ظلولا، ذكره الفراء.

وقوله تعالى ((وَهُوَ كَظِيمٌ)) قال ابن عباس: معناه وهو حزين. وقال الضحاك: كئيب، وهو المغموم الذي يطبق فاه، ولا يتكلم للغم الذي به، مأخوذ به الكظامة وهو سد فم القربة.

وقوله عز وجل: ((يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ)) أي يختبئ ويختفي من القوم ((مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ)) من الأنثى، تميل نفسه بين أن ((يُمْسِكُهُ عَلَى

التغذية المادية والروحية للإنسان

الحلقة (٣٥)



قال عليه السلام: (...وَعَدَانَا بِطَبِيَّاتِ الرَّزْقِ، وَأَعْنَانَا بِفَضْلِهِ، وَأَقْنَانَا بِمَنِّهِ،...) (تفسير الصائفي: ٢٧ / ٢)

(الغذاء): هو الطعام والشراب الذي فيه نماء الجسم.

(وطيبات الرزق): أنواع الأطعمة اللذيذة المباركة.

(والغناء) - بالفتح -: الاكتفاء.

(والغنى) - بالكسر -: اليسار.

(والفضل): الطول والإحسان.

(وأقناه الله): أَرْضَاهُ.

وهو من القنى - بالكسر - بمعنى الرضا.

(والمن): تولى النعم.

الحمد لله الذي هيأ لنا الأسباب اليومية والضرورة لِدوام الحياة الفردية من مَأكل ومشرب بما بسط لنا من الرزق ودفع عنا شبح الفقر وآفة المجاعة بإحسانه وسعة فضله.

وفي تفسير قوله تعالى: ((وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى)). (النجم / ٤٨)

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن أبيائه عن أمير المؤمنين عليهم السلام قال:

وقيل: المراد أنه أقنانا، أي أعطانا القينة أي الذخيرة من العلوم الربانية أو رأس المال الذي به نستفيد المزيد وهو العقل والفهم. (موسوعة الإمام زين العابدين عليه السلام للجزائري: ٢٢/٦)

وقال السيد الشيرازي: ((وعدانا بطيبات الرزق) أي جعل غذاءنا أقساماً من الرزق الطيب، والرزق أعم من المأكَل والملبس والسكن وما أشبهه، كما أن الطيب مقابل الخبيث، وهو ما لا يستقدره الطبع، (وأعنانا بفضله) أي جعلنا أغنياء لا نحتاج إلى غيره، وذلك الاغناء ليس استحقاقاً منا بل فضلاً وإحساناً منه، (وأقنانا) من القنية بمعنى المال المدخر الذي يدخره الإنسان، (بمنه) أي بكرمه فإنه سبحانه ادخر لنا الكنوز والمعادن وغيرهما لمصالحنا وهذا تلميح إلى قوله سبحانه: وأنه هو أغنى وأقنى).

(شرح الصحيفة السجادية: ٢٥)

وقال الشيخ محمد جواد مغنية: (وأعنانا بفضله، وأقنانا بمنه) وقيل: المراد أنه أقنانا، أي أعطانا القينة أي الذخيرة من العلوم الربانية أو رأس المال الذي به نستفيد المزيد وهو العقل والفهم، (موسوعة الإمام زين العابدين عليه السلام للجزائري: ٢٢/٦)

وقال الشيخ محمد جواد مغنية: (وأعنانا بفضله، وأقنانا بمنه) وقيل: المراد أنه أقنانا، أي أعطانا القينة أي الذخيرة من العلوم الربانية أو رأس المال الذي به نستفيد المزيد وهو العقل والفهم، (موسوعة الإمام زين العابدين عليه السلام للجزائري: ٢٢/٦)

(بحوث في الصحيفة السجادية للشيخ الطائي: ١٩)

وقيل (أقنانا): أي أعطانا القنية، أي الذخيرة من العلوم الربانية، أو رأس المال الذي به نستفيد المزيد، وهو العقل والفهم، أو أرضانا من القنى بالقصر بمعنى الرضا. (تعليقات على الصحيفة السجادية للفيض الكاشاني: ١٨)

وقيل: (وأعنانا بفضله، وأقنانا بمنه) إشارة إلى قوله تعالى: ((هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى))، وقد قيل: فيه ضروب من التفسير.

أحدهما: أن المراد بالغنى الغنى بالأموال، والقنى أصول الأموال وما يدخرونه بعد الكفاية فيها.

وثانياً: وأن معنى أغنى مؤل وأقنى أرضا بما أعطى.

وثالثهما: أنه أغنى بالقناعة وأقنى بالرضا.

ورابعها: أن المراد أغنى من شاء وأقنى أي أفقر وحرَم من شاء.

وسادسها: أغناه بكل ما يدفع الحاجة وأقناه بما زاد عليه. وسابعها: أغنى: مَوْلٍ، أقتنى: أرضى.

والمِنُّ: الإِنعام، وفيه ردُّ على من زعم أنَّ الفقر والغنى بكسب الإنسان واجتهاده، فمن كسب استغنى ومن كسل افتقر). (لوامع الأنوار العرشية: ١ / ٥٤١)

وقال تعالى في محكم كتابه الكريم:

((وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)). (البقرة / ٥٧)

وقوله عز وجل:

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ)). (البقرة / ١٧٢)

وقوله تعالى:

((وَقَطَعْنَا لَهُمْ آسَنِيَّ عَشْرَةَ أَسْبَابًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْبَجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ)). (الأعراف / ١٦٠)

وقال سبحانه وتعالى:

((كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلِّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى)). (طه / ٨١)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

اليسار، تقول غني فلان من المال يغنى غنى كرضي يرضى رضى، وأغناه الله. والفضل هنا بمعنى: الطول والإحسان.

قول عليه السلام: «وأقنانا بمنه» هو إمَّا من القنية بالكسر والضم، وهو المال المؤثِّل المدَّخر الذي يقتنيه الإنسان لنفسه ويعزم على أن لا يخرج من يده، أو من قنوت الشيء أقنوه قنواً وقنوة بالكسر إذا جمعته واكتسبته.

أو من القنى بالكسر والقصر كإلى بمعنى الرضا. (رياض السالكين: ١ / ٣٧٥)

يقال: أقناه الله أي: أرضاه.

وقال الزمخشري: القنا والقنية: ما اقتني من شاة أو ناقة فجعلهما بمعنى.

وقيل (الغذاء) كالكتاب: ما به نماء الجسم وقوامه من الطعام والشراب. والفقرتان تلميح إلى قوله تعالى: ((وأنه هو أغنى وأقتنى))، وقد قيل فيه ضروبٌ في التفسير:

أحدها: عن الإمام الصادق عليه السلام: «أغنى كل إنسانٍ بمعيشته وأرضاه بكسب يده».

وثانيها: عن ابن عباس: (أعطى وأرضى).

وثالثها: أقنانا من العلوم الحقيقية والمعارف الربوبية، وهي التي تفتتها النفس القدسيَّة للحياة الأبدية.

ورابعها: أعطانا رأس المال الذي به نستفيد المزيد، وهو: العقل والفهم.

وخامسها: أغنى الناس بلبن أمه ونفقة أبيه في صغره، ثم أقناه بالكسب بعد كبره.

الإقناء: ما يقنى، ويدخر من المال لوقت الحاجة، وما من شيء على الإطلاق إلا والله فيه تقدير وتدبير). (في ظلال الصحيفة السجادية: ٦٣)

وقال السيد علي خان المدني: (يقال: إذا الطعام الصبي يغذوه من باب (علا) إذا نجح فيه وكفاه.

وغذوته باللبن أغذوه أيضاً فاغتنى به، وغذيته بالتثقيل مبالغة فتغذى.

وطيِّبات الرزق: فنون الأغذية اللطيفة عقليةً كانت أو نفسانيةً؛ حيوانيةً كانت أو نباتيةً أو جماديةً، وضروب المستلذات مما يحصل بصنعنا وبغير صنعنا، وأن الرزق يعمُّ على جميع الموجودات الإمكانية.

وفي رواية: الرزق الطيب هو العلم.

ولما كان - عليه السلام - في مرتبة العقل المستفاد - بل فوَّقه - كان غذاؤه بحسبه، وهو العلم الخالي عن شوب الجهل والظلمة الوهمية موافقاً للرواية فالرزق حسِّي ومعنوي؛ فالمعنوي منه غذاء العلوم والتجليات والأحوال.

والغذاء المحسوس معلوم، وهو ما تحمله صور الأغذية والأشربة من المعاني الروحانية، فالغذاء كله معنوي وإن كان في صور محسوسة، فيتغذى كل صورة - نورية كانت أو حيوانية أو جسدية - بما يناسبها. (لوامع الأنوار العرشية: ١ / ٥٤٠)

وقوله عليه السلام: «وأغنانا بفضل» هو إمَّا من الغناء بالفتح والمدِّ كسلام بمعنى الاكتفاء.

يقال: غنيت بكذا عن غيره من باب (تعب) إذا استغنيت به، والاسم الغنية بالضم، فأنا غني، وأغنيت به: كفيته.

أو من الغنى بالكسر والقصر: وهو

الحجاب عند الأمم

اختلفت النظرة إلى المرأة بين الشعوب والأمم المختلفة، ففي الحضارة الهندية، كان المجتمع ينكر إنسانية المرأة، ويُعرض عن الاعتراف بقيمتها الاجتماعية، ويحرمها من كل حقوقها، بل هي عند الهنديّ أسوأ من الوباء والجحيم والسّم والأفاعي. وفي فارس، أدخل زرادشت تغييراً هاماً على موقف المجتمع الفارسي منها، فتمتعت ببعض الحقوق، كاختيار الزوج، وحقّ الطلاق، وملك العقار، وإدارة الشؤون المالية للزوج، ولكنها ما لبثت أن خسرت هذه الحقوق بعد موته، وأصبحت محتقرة منبوذة، ووصل الأمر إلى حدّ احتجابها حتّى عن محارمها، كالأب والأخ والعمّ والخال، فلا يحقّ لها أن ترى أحداً من الرّجال إطلاقاً.

أمّا الرّومان، فكانت نظرهم إلى المرأة نظرة دونيّة، حيث جعلها القانون الروماني كمخلوق فاقد الأهليّة، تعامل كالأطفال والمجانين، وكانت تباع من قبل ربّ الأسرة.

ولم تكن المرأة أحسن حالاً عند الشعوب والأمم الأخرى، فقد كانت تعامل باحتقار عند البابليين والآشوريين والبربر.

ولكنها كانت تحتلّ مكانة مرموقة في الحضارة المصرية في الطبقة الغنيّة، فتولت الملك، وسطّرت القوانين،

ومارست السياسة، واعتبرت سيّدة البيت، ونسب إليها الأبناء في حالات عديدة، ولكنها كانت تعامل بقسوة في القانون الجنائي، أمّا في الطبقة الفقيرة، فعاشت المرأة ظروفاً قاسية. وهكذا كانت في الجاهليّة عند

العرب، حيث علا شأنها في الأوساط الثريّة الحاكمة عند ذويها، وكانت موضع تقدير الرّجل ورعايته وعطفه، أمّا في غير هذه الطبقة الاجتماعيّة، فلم تستطع أن تتخلّص من ذلك الوضع الغالب الذي لقيت فيه أنواعاً من العنت، وألواناً من المهانة، وصوراً بشعة من القسوة.

وقد عزا بعض المؤرّخين ظاهرة الحجاب في الأمم والأديان السّابقة إلى انحطاط قيمة المرأة عندهم، وأحصوا أسباباً كثيرة لهذه الظاهرة، فمنها ما هو اقتصادي، ومنها ما هو أخلاقي، ومنها ما هو فلسفي أو سياسي أو نفسي، في حين اعتبر البعض الآخر أنّه جاء نتيجة لعدم الأمن والاستقرار،

ومارست السياسة، واعتبرت سيّدة البيت، ونسب إليها الأبناء في حالات عديدة، ولكنها كانت تعامل بقسوة في القانون الجنائي، أمّا في الطبقة الفقيرة، فعاشت المرأة ظروفاً قاسية. وهكذا كانت في الجاهليّة عند

العرب، حيث علا شأنها في الأوساط الثريّة الحاكمة عند ذويها، وكانت موضع تقدير الرّجل ورعايته وعطفه، أمّا في غير هذه الطبقة الاجتماعيّة، فلم تستطع أن تتخلّص من ذلك الوضع الغالب الذي لقيت فيه أنواعاً من العنت، وألواناً من المهانة، وصوراً بشعة من القسوة.

الحجاب عند الأمم المختلفة

أمّا في ما يخصّ الحجاب، فنجد أنّه يوغل جذوره في القدم، وهذا ما يظهر جلياً في آثار الشعوب المختلفة ورسومها وتماتيلها، ولا سيّما عند الرومان والإغريق، حيث كان كلُّ

قال الغرناطي: (كُنَّ في ذلك الزمان يلبسن ثياباً واسعاً والجيوب، يظهر منها صدورهن، وكُنَّ إذا غطين رؤوسهن بالأخمرة، يسدلنها من وراء الظهر، فيبقى الصدر والعنق والأذنان لا ستر عليها).

وقال الفخر الرازي: (إنَّ نساء الجاهلية كُنَّ يشدن خمرهن من خلفهن، وإنَّ جيوبهن كانت من قدام، فكان ينكشف نحورهن وقلائدهن).

ومن خلال هذه النصوص، تظهر لنا صورة ما كان عليه لباس المرأة في ذلك الوقت، مع الإشارة إلى أنَّ الخمار نفسه لم يكن ملزماً على المرأة، بل إنَّ بعض النسوة كُنَّ يخرجن من دون خمار في غير أيام الحر، ولم يكن الخمار أمراً مشرعاً في دينهم أو عرفهم، ولذلك قال الغرناطي: «كُنَّ إذا غطين رؤوسهن بالأخمرة...»، فإنه يظهر أنَّ المرأة لم تكن تخرج بالخمار دائماً.

وهكذا نصل إلى نتيجة مفادها أنَّ الحجاب كلمة عامّة، تختلف النظرة إليها بين مجتمع وآخر، وربما في داخل المجتمع الواحد، ولذلك يجب التفريق بين الحجاب الإسلامي والحجاب عند الأمم الأخرى، كما أنَّه يجب الفصل بين المجتمعات التي كانت ظاهرة الحجاب فيها ذات منشأ ديني، وبين تلك التي كانت الظاهرة فيها ذات منشأ أخرى. ولذلك، ينبغي أن لا تكون النظرة تعميمية وتأخذ أبعاداً تتحرف بها عن المسار الحقيقي للحجاب، وذلك باعتبار أنَّ النظرة إلى المرأة تختلف بين مجتمع وآخر، وبما أنَّ الحجاب (الستر) هو الذي يملي على المرأة المسلمة شكل لباسها، فإنَّ ذلك ينعكس لا محالة على معنى الحجاب من الناحيتين الشكلية والقيمية.

❖ بقلم: الشيخ عبد الحسن نصيف

قاسية فيما لو فعلت ذلك. يقول المؤرخ والفيلسوف الأمريكي ويل ديورانت: «كان في وسع الرجل أن يطلق زوجته إذا عصت أوامر الشريعة اليهودية، بأن سارت أمام الناس عارية الرأس، أو غزلت الخيط في الطريق العام، أو تحدت إلى مختلف أصناف الناس، أو إذا كانت عالية الصوت، أي إذا كانت تتحدث في بيتها بحيث يستطيع جيرانها سماعها، ولم يكن عليه - أي الزوج - في هذه الأحوال أن يدفع لها بأنتها».

كما ينقل أنَّ اليهود كانوا إذا حاضت المرأة، أخرجوها من البيت، ولم يؤاكلوها أو يشاربوها أو يجتمعوا معها في مكان واحد، وهذا بخلاف ما كان عليه الإسلام، إذ كانت المرأة عندما تحيض، تبقى في دائرة الاجتماع الإنساني، وتمارس حياتها بشكل اعتيادي ما عدا النكاح.

ولعلَّ عدم الفصل بين الستر والحجب، قد أساء إلى الإسلام كثيراً، فمفهوم الحجب إنما يستبطن نظرة دونية إلى المرأة، تدفع الرجل إلى عزلها عن محيطها الاجتماعي، وهو ما لا يقره الدين الذي أمر بالستر، ولا شك في أنَّ النظرة الدونية إلى المرأة، يجعلها تحسَّ بالنقص، وقد يدفعها هذا الوضع الاجتماعي إلى أن تقبل لنفسها هذه العزلة المفروضة عليها، فيما الإسلام يرفض ذلك.

اللباس المتعارف للمرأة في الجاهلية

يظهر بعد مراجعة بعض المصادر، أنَّ المرأة في زمن الجاهلية وإلى ما بعد الهجرة، لم تكن دقيقة في مسألة الستر. قال الرَّمخسري: (كانت جيوبهن واسعة، تبدو منها نحورهن وصدورهن وما هو إليها، وكُنَّ يسدلن الخمر من ورائهن فتبقى مكشوفة).

ويقول أيضاً: (كانت المرأة تضرب الأرض برجلها ليتقطّع خلخالها).

أو أنه يعود إلى توظيف الرجل لقوته التي تفوق قوة المرأة، للاستئثار بها، باعتبارها من ممتلكاته التي لا يحقُّ للآخرين حتى رؤيتها.

بين الستر والحجاب

يستعمل كثير من المسلمين كلمة «الحجاب» لوصف ما يسمونه بالزّي الإسلامي للمرأة، وخصوصاً غطاء الرأس، وكلمة الحجاب الواردة في القرآن الكريم تكررت سبع مرات، ولكنها في هذه المرات السبع، لم تستعمل بمعنى زي المرأة ولباسها. ولذلك، فإنَّ من الدقة استخدام مصطلح «الستر» بدلاً من مصطلح الحجاب.

إنَّ هذا الالتباس، جعل البعض من الباحثين يخلطون بين ظاهرة الحجاب «الستر» وظاهرة «الحجب»، أي حجب المرأة عن المجتمع الذي تعيش فيه، وهاتان الظاهرتان منفصلتان، ووجود إحداهما لا يعني بالضرورة وجود الأخرى، ولكن لكثرة اجتماعهما وتلازمهما في الأمم والأديان السابقة، ولد عند الباحث في هذا المجال نوعاً من الارتباط بين هاتين الظاهرتين.

كما أنَّه يجب التفريق بين نظرة الإسلام وبين غيرها من النظرات حول المسألة، بل يجب أن يفصل بين المجتمعات التي كانت مسألة الحجاب فيها ذات منشأ ديني، وبين تلك التي كانت المسألة فيها ذات منشأ أخرى، بل ويجب أيضاً الفصل بين نظرة الأديان في هذه المسألة، كل على حدة، ومن غير الموضوعي أن يخرج الباحث بنظرة واحدة تشمل الكل على اختلاف المناشئ، ثم تعمم النتيجة تلقائياً على أي مجتمع توقرت فيه ظاهرة الحجاب.

ولعلَّ النموذج اليهودي للحجاب هو أكثر النماذج تشدداً أو تخلفاً، وأكثرها حجباً للمرأة عن المجتمع، حيث إنهم عزلوا المرأة نهائياً عن المشاركة في الحياة الاجتماعية، وحملوها ضريبة

الأدب الشعبي

((POPULAIRE (Littérature))

تحديد الأدب الشعبي موضوع نزاع. هل يتعلق الأمر بأدب ينتجه الشعب، أم هل هو مصدره أو مستهلكه؟ وهل تشير كلمة شعب إلى فئة اجتماعية؟ أو قوم محددين وفق مرجعيات إثنية أو وطنية؟ أو هي مرادفة لكلمة جمهور؟ والواقع أن عبارة (أدب شعبي) دلت على الملاحم الشفاهية لشعوب لم تعرف الكتابة، وعلى الروايات المتسلسلة التي ظهرت في القرن التاسع عشر، وعلى أشعار الهواة، ومجموعات مصانع الروايات المعاصرة والسير الذاتية العمالية، وعلى النتاج الواقعي الاشتراكي، ك(هيفو، وشكسبير، أو تولستوي)، وحتى على الكتاب المقدس. ويغلب استخدام تعبير الأدب الشعبي استراتيجياً بهدف الانتعاش أو الإعلاء، من شأن هذا الصنف أو ذلك من النتاج الأدبي، التحديد الأقل خطأً.

وهو الذي يعتبر أن التعبير يدل على كل ما لا يعتبر أدباً شرعياً (أي مكرساً).

تاريخ الأدب الشعبي

يفترض الأدب الشعبي أن هناك أدباً معرفياً، شرعياً، أو مقدرًا اجتماعياً، يتميز عنه، ولكن أية مقارنة تاريخية تظهر قابلية اختراق الحدود بين الأدب الشرعي والأدب الشعبي، وسقوط منزلتهما المتبادلة.

تمتزج الثقافة والأدب الشعبيين بقوة مع المرجعيات المعرفية في نتاج رابليه.

في القرن التاسع عشر. وعندها كان المقصود بالأدب الشعبي، وبشكل أساسي، الأدب الموجه إلى الجمهور العريض. فلا يمكن فهم الاستخدامات الشائعة للتعبير (الأدب الشعبي) إلا بالعودة إلى المناظرات الإيديولوجية أو الأخلاقية التي دارت حول هذا الموضوع. في الأعم الأغلب، لتعبير (أدب شعبي) قيمة إيجابية، عندما يحيل إلى الثقافة الشعبية، وقيمة سلبية، عندما يحيل إلى ثقافة الجمهور. في الحالة الأولى كلمة (شعبي) تعني النضارة والصدق، وتخدم عمليات هدم داخل الأدب الشرعي لقواعد تقويمية اعتبرت بالية، ثمنته الرومانطيقية، بقوة. وفي إطار نشوء الأمم، في بداية المرحلة المعاصرة، تم اقتباس الأدب الشفاهي الموروث على شاكلة موشحات أو ملاحم من قبل الأدباء، باعتباره أساساً للثقافات الوطنية الحقيقية. أما في المقابل، فإن أدب الجمهور، نظر إليه شزراً باستمرار باعتباره دليلاً على نقص جمالي وأخلاقي لدى قرائه (يصنف نتاجه على أنه كتب رديئة) لطالما امتعت المكتبات العامة عن اقتنائها). وانتقل الخطاب عن الأدب الشعبي الرديء ليتناول النتاج السمعي - البصري.

ما أمكن اعتباره كأدب شعبي في القرنين السابع عشر والثامن عشر، كتيبات الإلصاق والجمع حافلة بالموضوعات والحكايا الأدبية المستمدة من نتاج المثقفين الذين عاشوا في نفس المرحلة، أو في مراحل سابقة. فإن جمهور القراء يفتقر إلى التجانس الاجتماعي، ويتقاطع جزئياً مع جمهور الأدب المعرفي. وحدثت تجديدات موضوعاتية وأسلوبية في العديد من المرات، في الأدب الشرعي عن طريق الاقتباس من الأدب الشعبي منذ (حكايا) بيرو، وصولاً إلى الشعر السوربالي. ويعبر هرم الأدب الشرعي عن نفسه غالباً، بانزلاقه نحو الأدب الشعبي، سواء بشكل مباشر، أو عن طريق التحويل ك(الاقتباس السينمائي أو الموسيقي لنتائج أدبية كلاسيكية). وبخلاف ذلك، فإن الأدب الشعبي القديم (المكتبة الزرقاء) والروايات المتسلسلة (العصر الجميل) لم تعد تجذب اليوم سوى القراء الأكاديميين.

مقارنة

يمكننا التمييز بين مرحلتين تاريخيتين كبيرتين. في المرحلة الأولى، كان القسم الأكبر، من الناس أميين، أو يصعب عليهم امتلاك الكتاب. وهكذا يفهم من عبارة الأدب الشعبي، الأدب الشفاهي. المرحلة الثانية تتناسب مع محو الأمية على نطاق واسع، وخفض كلفة المطبوع

القديمة مع عواصم ثقافية كبيرة أخرى، فإن باريس لا تزال تحتل في العقول، كما في الوقائع، منزلة إستراتيجية في الترويج العالمي للمؤلفات والشهرة، لا مجال لمقارنتها مع ثقلاها السياسي أو الاقتصادي الحالي.

ولا يمر هذا المفهوم دون صعوبات. ولا يبدو أن الممارسات العالمية تقدم نفس الدرجة المؤسسة كما الحقول الأدبية القومية.

من جهة ثانية فإن الظواهر التي اهتم بها (الغرب) وحده (من القرن الخامس عشر وحتى التاسع عشر) هي التي اعتبرت، بشيء من التسرع، عالمية.

وتحت معارضة الفرضية الاستكشافية (للأدب العالمي) من قبل الذين يرون في الظواهر الأدبية محصلة تعددية عوامل أقل انتظاماً هي أقرب إلى ما يسمى النظم المتعددة.

ويفترض الأدب العالمي انثروبولوجيا معينة، إن لم يكن انطولوجيا معينة، وهذا ما لم يتم توحيدته حتى الآن.

ومع ذلك فإن فكرة الأدب العالمي تسمح بالتنبه إلى ظواهر مهمة، من بينها الإنتاجات الواسعة الانتشار التي تميل إلى التماثل: أماكن مثل (معرض فرانكفورت)، وممارسات مثل الإصدارات المشتركة تظهر توسعاً فوقومياً للسوق الأدبي، الإشكالية أكثر تعقيداً عندما يتعلق الأمر بمؤلفات الأدب الشرعي.

والواقع أن منزلة كاتب ما في الفضاء الأدبي العالمي تتوقف أولاً على المنزلة التي يحتلها الأدب واللغة التي ينتمي إليها على سدة الأدب العالمي.

فيدخل بعد ذلك المنزلة التي يحتلها في فضائه الوطني.

ويسمح هذا المفهوم بالتوقف عند العلاقة بين الآداب المسيطرة والآداب البعيدة عن المركز.

كما يحيلنا أيضاً إلى مسألة الانتقالات الثقافية.

كما أن خيارات بعض الكتاب في تغيير لغة كتابتهم الأدبية حاسمة في هذا المجال.

(معجم المصطلحات الأدبية: ٦٢) ❖ إعداد: السيد نبيل الحسني

وتوطد هذا الأمر في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر: ففي فرنسا استمرت المطالبة بتعزيز وتفوق اللغة والأدب الفرنسيين.

والجمالية الرومانطيقية، الحرمانية المنشأ في الأساس، رأت في الحياة الأدبية انعكاساً لشعب أو أمة.

وهذا في الوقت الذي ظهر فيه مفهوم الأدب القومي، دعا غوته في مقالته إلى الفكرة، موضوع الجدل، والقائلة بأدب عالمي يمكنه الاعتماد على سرعة التواصل للخلاص من أسر إنتاج أدبي قومي.

غالباً ما ناقش الأدب المقارن مدى ملاءمة هذا المفهوم.

ويطرح هذا المفهوم بمنتهى الوضوح مسألة معرفة أيهما أفضل، ربط الأدب باللغة أو بالأمة.

أو على العكس، التركيز على القيم العالمية التي يقدمها الأدب.

وفي الحال الأخيرة هذه أليس من الأفضل استبدال عبارة (أدب عالمي) بكلمة (أدب) وحسب؟

بالمعنى الذي قصده غوته، غاب هذا المفهوم، في زمن معين عن المناظرة الأدبية.

ولكن مع واقع العولمة الاقتصادية في نهاية القرن العشرين، الحساسة بشكل خاص إزاء بيع وشراء حقوق البيست - سيلرز العالمية، منحه دفعاً جديداً.

وهكذا بات بمقدورنا الكلام عن حقل أدبي عالمي ناتج عن منافسة بين مختلف الثقافات القومية.

وقد تجسد في مؤسسات ك(جائزة نوبل على سبيل المثال منذ بداية القرن العشرين) تعتبر مصادر للشرعية العالمية. كما تترجم نفسها أيضاً بقدرة مناطق جغرافية وسياسية مختلفة على فرض أدبائها أو قيمتهم.

من وجهة النظر هذه، صارت فرنسا، وباريس بشكل خاص، بفعل جمع وتركيز المصادر ولمدة طويلة ملتقى استراتيجياً في عملية التكريس الأدبي العالمي: (حتى ستينيات القرن الماضي)، شكلت في الأدب، كما في ميادين أخرى قطباً مرجعياً.

وأدباء ينتمون إلى آداب لم تصل إلى نفس المنزلة اتخذوا منها (مقرا) فكرياً. واليوم، وإذا كانت منزلتها تتجه نحو الانحدار وأن عليها أن تتقاسم امتيازاتها

وجرت محاولات أيضاً لخلق نتاج يعبر عن قيم، ولغة، ونمط حياة الطبقات الشعبية ك(الأدب الأقليمي أو الأدب البروليتاري الذي ظهر في الثلاثينيات) أو إغراء الجمهور الشعبي بأدب هوياتي في غايات سياسية (الواقعية - الاشتراكية).

ولطالما تجاهلت الدراسات الأدبية، صار الأدب الشعبي موضوعاً للعديد من التحريات منذ السبعينيات.

وأتاحت الأبحاث التي جرت في التاريخ الثقافي، وفي سوسيولوجيا الأدب إغناء المعارف المتعلقة بإنتاج وانتشار الأدب الشعبي والإفادة منه.

الأدب العالمي

دل الأدب العالمي (منذ القرن التاسع عشر) على مجمل الآداب القومية، وبخاصة على الوقائع الأدبية التي تربط بين عدة آداب قومية.

وفي نهاية القرن العشرين بات التعبير أقرب دلالة على الظواهر المرتبطة بخلق سوق أدبي على مستوى الكوكب، بل وحتى ظهور حقل أدبي فوق أو متعدد القوميات. ويرجع تشكل أول فضاء أدبي عالمي إلى مرحلة الإمبراطورية الرومانية.

في المرحلة الحديثة، في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وفي مواجهة (جمهورية الآداب) التي تجمع، متجاوزة الحدود؛ المثقفين الذين يستخدمون جميعاً اللاتينية، ظهرت أوائل المعارك الهادفة على الاعتراف باللغات المحلية وبتنوع الآداب الأوروبية.

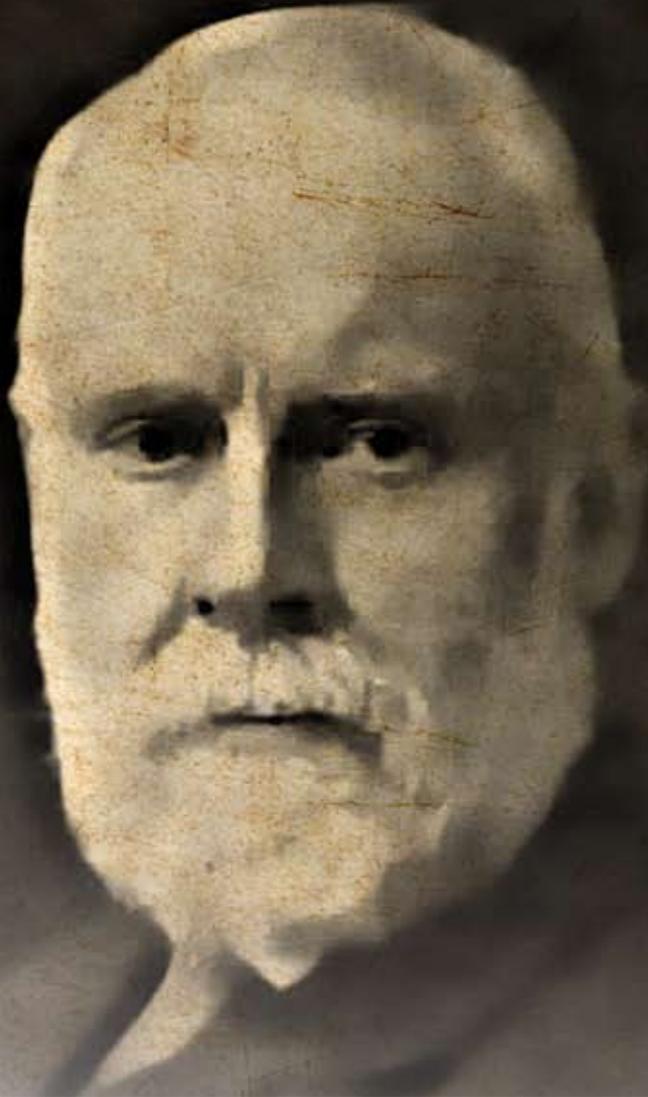
وانطلقت الحركة في إيطاليا (لصالح المطالب التوسكانية ضد الاستقطاب اللاتيني)، وسرعان ما وصلت فرنسا (معترضين على سيطرة اللاتينية والتوسكانية).

ثم في بلدان أوروبية أخرى بما فيها إسبانيا وإنكلترا.

وخلقت صراعات المنافسة التي اجتاحت هذه البلدان أوائل الأطر لفضاء أدبي يقوم على المنافسة بين اللغات.

واستمرت هذه العملية وتعززت في القرن السابع عشر في فرنسا، حيث أكد عدد من الكتب (أن اللغة الفرنسية هي وريثة اللغات القديمة).

وبالتالي فهي أرفع من سائر اللغات الحديثة، وكذلك فإن الملية الفرنسية هي الأولى في العالم.



ريجنولد بوسورث سميث

قال عن رسول الله محمد صلى الله عليه وآله وسلم: (لقد كان قيصرًا وكاهنًا في شخص واحد، لكنه كان كاهنًا دون ادعاءات الكهنوتية، وقيصرًا بدون جحافل قيصر: من دون جيش متأهب، من دون حراس، من دون قصر، من دون عائدات ثابتة، لو كان هناك أي رجل لديه الحق بان يقول أنه حكم خلال الحق الإلهي فإنه سيكون محمد، لأنه ملك كل القوة بدون أدواتها، وبدون دعمها).

المعلم التربوي والمؤلف ريجنولد بوسورث سميث، ولد في ٢٨ حزيران ١٨٣٩؛ في بلدة ويست ستافورد الواقعة في مقاطعة دورست الانكليزية. هو واحد من بين اثني عشر ابناً عند ساوث - ويل سميث وايميلي جينيفيف سيمبسون اللذين تزوجا سنة ١٨٣٦.

في سنة ١٨٤٩ وحينما أصبح بوسورث في العاشرة من عمره انظم الى مدرسة السيد بيني في بلاندفورد.

وأصبح فيما بعد في مقدمة الطلاب وفاز بعدة جوائز. وفي سنة ١٨٥٥ ذهب الى كلية مارلبورف في مقاطعة ويلتيشير.

وفي سنة ١٨٥٨ تم انتخابه للدراسة المفتوحة في كلية كوربس في اوكسفورد.

وفي سنة ١٨٧٢ ألقى أمام المعهد الملكي في بريطانيا العظمى.

وبعدها أصبح درسا منتشرا ونشر في كتاب من قبل مؤسسة سميث الدر ميسرس وشركائه سنة ١٨٧٤.

حيث قال في كتاب بأن الإسلام الدين الأسرع نموا في العالم لسنين عديدة.

وكان يهدف من خلال الكتاب أن يصنع جسرا من التواصل بين العالم الإسلامي والمسيحي.

وفي سنة ١٨٧٨ ألقى سبع محاضرات حول قرطاجة في المعهد الملكي والذي لاقى نجاحا كبيرا قاده إلى تأليف كتابه (قرطاجة والقرطاجيين) والذي نشر في شباط سنة ١٨٧٨ من قبل مؤسسة لونجمان.

وفي سنة ١٨٧٩ طلب إليه من قبل عائلة اللورد لورانس ليكتب عن سيرة

الأخير.

والذي عمل عليه خلال السنوات الثلاث التي تبعت بكل كد وإخلاص للعمل حتى نشر سنة ١٨٨٣ والذي كان عاملا ليشيع صيته ككاتب سيرة مما دفع الكثير من الأسماء اللامعة لطلب كتابة قصص حياتهم من العائلات الملكية البريطانية مثل عائلة راسل الانجليزية و لورد ستاراتفورد و دوق ويلينجتون؛ وقد استمر في كتابة السيرة حتى نهاية عمره.

وقد أمضى بوسورث آخر سبع سنين من حياته في قرية بينجامس ميلكومب في ويست ستسافورد التي تقع في شمال مقاطعة دورست الريفية جنوب غرب انكلترا وتطل على القناة البحرية الانجليزية.

وتوفي في ١٧ تشرين الأول سنة ١٩٠٨ نتيجة عملية جراحية فاشلة ودفن في باحة كنيسة صغيرة في ويست ستافورد الى جانب والديه وعائلته.

- ريجنولد بوسورث سميث: مذكرات ابنته الينور فلورا بوسورث سميث، نشرت في ١٩٠٩ جي. نيسبيت وشركائه المحدودة.

❖ إعداد: سيد صفوان جمال الدين



وحصل على المركز الأول في مادة الاعتدال الكلاسيكي والمركز الأول في مادة آخر مدرسة كلاسيكية.

وبفترة قصيرة حصل على مقعد عضوية في كلية ترينيتي، جامعة اوكسفورد وأصبح محاضرا في كلية كوربس سنة ١٨٦٢. وفي نفس السنة أنتخب بورتسوث كرئيس اتحاد الطلاب بدون منافس.

وفي سنة ١٨٦٤ كان ظهور بوسورث الأول على الصفحات الورقية حين أرسل رسالة حول موضوع كاجوسيا (مقالة انتقد فيها الحرب التوسعية في نيوزيلاندا باتجاه اليابان) الى جريدة الدايلي نيوز.

وبعدها كان من الضروري له أن يبحث عن مصدر دخل ثابت فاختار التدريس وانظم إلى مدرسة هارو بإلحاح من صديقه الدكتور بوتلر وبعدها بسنة واحدة تزوج.

فكرة الكتابة الأولى التي واثته أتت بشكل غير مباشر من الدكتور بوتلر الذي طلب منهم أن يقدموا تقريرا حول موضوع شرط أن يكون خارج مواضيع المدرسة.

وهذا ما قام به بوسورث وبشكل مستقل قام بالدراسة والتضيد.

أحد أوائل وأهم مؤلفاته هو (محمد والظاهرة المحمدية) والذي أخذ شكل أربعة محاضرات والتي بدأت سنة ١٨٧٢ أمام عدد صغير من الأصدقاء.

مباحث كتاب الطهارة بين الفقه الإمامي والمذاهب الأربعة وفق منهج الخلاف الاستدلالي الحلقة (١٠)

حكم الجبائر والدمامل في الطهارة



وقال الشافعي: لا يجوز المسح عليها إلا إذا وضعها على طهر (المجموع: ٢ / ٣٢٦)، وهل يلزمه الإعادة؟ على قولين (الأم: ١ / ٤٣)

وهل يستتبع الصلوات الكثيرة؟ فيه قولان: وهل يمسح على جميع الجبائر؟ فيه قولان:

والذي نقوله: أنه يجوز له أن يمسح على الجبائر، ولا يجب أن يكون على طهر، ويلزمه استيعابها، ويجوز له استحابة الصلوات الكثيرة بذلك. (المجموع: ٢ / ٣٢٣)

- وقال الشيخ الطوسي: دليلنا: على ذلك: الآية التي قدمناها، والأخبار، وهي على عمومها. (المسألة السابقة رقم ١١٠)

وإيجاب الإعادة يحتاج إلى دليل.

حكم التيمم لصلاة الجنابة مع وجود الماء

❖ مسألة (١١٢): يجوز أن يتيمم لصلاة الجنابة مع وجود الماء، ويجوز أن

الجراحة، كيف يصنع بالوضوء، وعند غسل الجنابة، وغسل الجمعة؟ قال: «يغسل ما وصل إليه الغسل مما ظهر مما ليس عليه الجبائر، ويدع ما سوى ذلك مما لا يستطيع غسله ولا ينزع الجبائر ولا يعبث بجراحته». (الكافي للكليني: ٣ / ٣٢، ح ١)

وروى عبد الأعلى مولى آل سام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: عثرت فانقطع ظفري، فجعلت على إصبعي مرارة فكيف أصنع بالوضوء؟ قال:

«يعرف هذا وأشباهه من كتاب الله عز وجل، قال الله تعالى: ((وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ))، امسح عليه. (تهذيب الأحكام: ١ / ٣٦٣، ح ١٠٩٧)

فأما إعادة الصلاة فيحتاج إلى دليل، والأصل براءة الذمة.

حكم المسح على الجبائر

❖ مسألة (١١١): يجوز المسح على الجبائر سواء وضعها على طهر أو غير طهر.

قال الشيخ الطوسي رحمه الله في كتابه الخلاف:

❖ مسألة (١١٠): الجبائر، والجراح، والدمامل، وغير ذلك إذا أمكن نزع ما عليها وغسل الموضع وجب ذلك، فإن لم يتمكن من ذلك بأن يخاف التلف أو الزيادة في العلة، مسح عليها وتمم وضوءه وصلى، ولا إعادة عليه.

وبه قال أبو حنيفة وأصحابه (بدائع الصنائع: ١ / ٥١)، والشافعي وأصحابه.

إلا أنهم قالوا: لا إعادة عليه على قولين. (مغني المحتاج: ١ / ١٠٧)

- وقال الشيخ الطوسي: دليلنا: قوله تعالى: ((وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ)).

وإيجاب نزع الجبائر فيه حرج، وأيضا عليه إجماع الفرقة.

وروى عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن الكسير تكون عليه الجبائر أو تكون به



وروى الحسين بن أبي العلاء قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يجنب ومعه من الماء بقدر ما يكفيه لوضوئه للصلاة، أيتوضأ بالماء، أو يتيمم؟ قال:

«يتيمم، ألا ترى أنه جعل عليه نصف الطهور». (تهذيب الأحكام: ١ / ٤٠٤)

أما ما رواه الكليني لفظه: (عن ابن أبي يعفور قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يجنب ومعه من الماء قدر ما يكفيه لشربه، أيتيمم أو يتوضأ؟ قال: «التيمم أفضل، ألا ترى أنه إنما جعل عليه نصف الطهور»). (الكافي: ٣ / ٦٥، ح ٢)

متى يجوز التيمم

❖ مسألة (١١٤): لا يجوز التيمم إلا

يصلي عليها وإن لم يتطهر أصلاً. (٢٠٣، ح ٤٧٧)

وبه قال ابن جرير الطبري، والشعبي، وقال الأوزاعي، والثوري، وأبو حنيفة وأصحابه: يجوز ذلك بالتيمم ولا يجوز ذلك من غير تيمم ولا وضوء. (المبسوط: ١ / ١١٨)

وقال الشافعي: لا يجوز له أن يتيمم أصلاً إذا كان واجداً للماء. (عمدة القاري: ٤ / ١٦)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: إجماع الفرقة فإنهم لا يختلفون في ذلك.

وروى يونس بن يعقوب قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الجنابة أصلي عليها على غير وضوء؟ فقال:

«نعم، إنما هو تكبير وتسبيح وتحميد وتهليل، كما تكبر وتسبح في بيتك على غير وضوء». (تهذيب الأحكام: ٣ / ٢٠٣، ح ٤٧٥)

وروى زرعة عن سماعة قال: سألته عن رجل مرت به جنابة وهو على غير طهر؟ قال: «يضرب بيده على حائط اللبن فيتيمم به». (تهذيب الأحكام: ٣ / ٢)

وقال الشافعي وأصحابه: أنه يستعمل ما وجده من الماء فيما يكفيه ويتيمم. (الأم: ١ / ٤٩)

وبه قال مالك وعطاء، والحسن بن صالح بن حي.

وقال في الإملاء (١) والقديم: يستحب له استعمال الماء، ولا يجب عليه.

وهو قول الزهري، والثوري، وأبو حنيفة وأصحابه، واختيار المزني. (المبسوط للسرخسي: ١ / ١١٣)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: إجماع الفرقة، فإنهم لا يختلفون فيه.

في آخر الوقت

قد بينا أنه لا يجوز التيمم إلا في آخر الوقت، سواء كان طامعا في الماء أو آيسا، وعلى كل حال لا يجوز له تقديمه في أول الوقت.

وقال الشافعي: إن كان آيسا من وجود الماء آخر الوقت فالأفضل تقديمه، وإن كان طامعا فالأفضل تأخيرها، وإن تساوى حاله.

فيه قولان: أحدهما إن تقديمه أفضل، والآخر إن تأخيرها أفضل. (الأم: ٤٦ / ١)

وبه قال مالك، وأبو حنيفة، وعامة الفقهاء. (المحلى: ٢ / ١٢٠)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: ما قدمناه من أن التيمم لا يجوز إلا في آخر الوقت. (أنظر المسألة رقم ٩٤)

فإذا ثبت ذلك بطلت المسألة في التفصيل في الأوقات لأن ذلك إنما يسوغ مع جواز التقديم.

مستحبات التيمم ومكروهه

❖ مسألة (١١٥): يستحب التيمم من ربي الأرض وعواليها، ويكره من مهابطها، ولم يفرق أحد من الفقهاء بين الموضعين.

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: إجماع الفرقة، وروى النوفلي، عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: لا وضوء من موطأ». (الكافي للكليني: ٣ / ٦٢، ح ٥)

قال النوفلي: يعني ما تطأ عليه برجلك.

وروى غياث بن إبراهيم قال: نهى أمير المؤمنين عليه السلام، أن يتيمم

الرجل بتراب من أثر الطريق. (تهذيب الأحكام للطوسي: ١ / ١٨٦، ح ٥٣٧)

حكم من نسي الماء في رحله فتيمم ثم وجد المال في رحله

❖ مسألة (١١٦): من نسي الماء في رحله فتيمم، ثم وجد الماء في رحله، فإن كان قد فتش وطلب، ولم يظفر به، بأن خفي عليه مكانه، أو ظن أنه ليس معه ماء، مضت صلاته، وإن كان فرط وتيمم، ثم ذكر، وجب عليه إعادة الصلاة.

وقال الشافعي: تجب عليه إعادة. (الأم: ٤٦ / ١)

وحكى أبو ثور قال: سألت أبا عبد الله عن من نسي في رحله ماء فتيمم وصلّى؟ قال: (لا يعيدها).

قال النووي: هكذا حكاه الجمهور عن أبي ثور. (المجموع: ٢ / ٢٤٦)

واختلف أصحابه فيها، منهم من قال: يجوز أن يكون أراد به مالكا أو أحمد بن حنبل، فإنهما يكتيان أبا عبد الله، ولم تصح الرواية عن الشافعي.

قال النووي: فقال كثيرون لعله أراد بأبي عبد الله مالكا أو أحمد، وضعف المحققون هذا، بأن أبا ثور لم يلق مالكا، وليس معروفا بالرواية عن أحمد، وإنما هو صاحب الشافعي، وأحد رواة كتبه القديمة. (المصدر السابق)

ومنهم من قال: إن أبا ثور لم يلق مالكا، ولم يرو إلا عن الشافعي، فلا يجوز أن يكون عني غير الشافعي.

وجعل هذا قولاً آخر، فاستقر على القولين: أحدها صلاته مجزية، وبه قال أبو حنيفة. (المبسوط: ١ / ١٢١)

والثاني: لا تجزي وهو الأصح، وبه قال مالك، وأبو يوسف. (التفسير الكبير: ١١ / ١٧٥)

وقال أبو حنيفة وأبو ثور وداود: لا

إعادة، وهي رواية عن مالك.

قال مالك: أرى أن يعيد ما كان في الوقت. فإن ذهب الوقت لم يعد. ونحوه حكاه الجصاص. (أحكام القرآن: ٣٧٦ / ٢)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: على أنه إذا لم يفتش لزمته الإعادة، لأنه ترك الطلب، وقد بينا أنه واجب. (أنظر المسألة رقم ٩٥)

فإذا كان واجبا لم يجز التيمم من دونه، وأما إذا طلب ولم يجد، فإنما قلنا لا يجب عليه الإعادة، لأنه فعل ما أمر به، فإن فرضه في هذا الوقت التيمم والصلاة، وقد فعلهما، ووجوب الإعادة يحتاج إلى دليل.

شراء الماء بأي ثمن كان بدلاً عن التيمم

❖ مسألة (١١٧): إذا وجد الماء بثمن لا يضر به، وكان معه الثمن، وجب عليه شراؤه كائنا ما كان الثمن.

وقال مالك: إن كان قليل الدراهم رأيت أن يتيمم، وإن كان واسع المال رأيت أن يشتري ما لم يكثروا عليه في الثمن، فإن رفعوا عليه في الثمن فيتيمم ويصلي. (المدونة الكبرى: ١ / ٤٦)

وقريب منه ما ذكره ابن حزم. (المحلى: ٢ / ١٣٦)

وقال أبو حنيفة: إن وجده بزيادة من ثمنه قليلة لزمه شراؤه، وإن وجده بزيادة كثيرة، لم يلزمه شراؤه. (المجموع: ٢ / ٢٥٥)

وقال الشافعي: إن وجده بثمن مثله في موضعه وهو غير خائف، لزمه شراؤه، وإن لم يجد ثمنه، أو وجد الماء بثمن أكثر من مثله في موضعه، لم يلزمه. (بدائع الصنائع: ١ / ٤٨)

وقال أصحابه: ثمن مثله في موضعه.

وللشافعي فيه ثلاثة أقوال: أحدها مثل ما قلناه. (المجموع: ٢ / ٢٧٦) والثاني: إن المحدث أولى. والثالث: أن الجنب أولى.

- وقال الشيخ الطوسي: دليلنا: ما قلناه في المسألة رقم (١١٨). إذا وجد الماء بالنسيئة ❖ مسألة (١٢٠): إذا عدم الماء، ووجده بالثمن، وليس معه الثمن، فقال له إنسان: أنا أبيعك بالنسيئة، فإن كان له ما يقضي به ثمنه، لزمه شراؤه، وإن لم يكن له ما يقضي ذلك، لم يلزمه وعليه التيمم. وقال الشافعي: يلزمه ولم يفصل.

قال النووي: من وجد من يبيعه الماء بثمن مؤجل، فإن لم يكن له مال غائب، لم يلزمه شراؤه بلا خلاف، وإن كان فوجهان: الصحيح يلزمه شراؤه وهو المنصوص في البويطي، وبه قطع الجمهور. (المجموع: ٢ / ٢٥٥)

- وقال الشيخ الطوسي: دليلنا: على أنه إذا كان متمكنا يلزمه: لقوله تعالى: ((فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً)). (النساء / ٤٣)

ولا فرق بين أن يجده مباحا أو بثمن يقدر عليه ولا يجحف به. وأما إذا لم يقدر عليه فلا يلزمه، بدلالة قوله تعالى: ((فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا)).

وهذا غير واجد للماء، فينبغي أن يكون فرضه التيمم.

(١) الإملاء: هو أحد مصنفات محمد بن إدريس الشافعي، إمام المذهب، وهو أحد مصنفاته التي يطلق عليها الفقهاء (الجديد) ومنها: الأم، والمختصرات، والرسالة، والجامع الكبير: أما ما يطلق عليها (القديم) فهي آراء الشافعي المذكورة في كتبه نحو: الأمالي، ومجمع الكافي، وعيون المسائل، والبحر المحيط.

❖ إعداد: السيد نبيل الحسن

أحدهم، وليس هو ملكا لواحد بعينه، كانوا مخيرين في أي يستعمله واحد منهم، وإن كان ملكا لأحدهم فهو أولى به.

وقال الشافعي: الميت أحق به. (المجموع: ٢ / ٢٧٣)

وقال المزني ما نصه: (كان الميت أحبهم إليّ أن يجودوا بالماء عليه) (مختصر المزني: ٨) - وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: هو أن هذه فروض اجتمعت، وليس بعضها أولى من بعض، ولا دليل على التخصيص، فوجب أن يكون على التخيير.

وأیضا الروایات اختلفت في ذلك على وجه لا ترجيح فيها، فحملناها على التخيير.

وروى الحسن التقيسي ويقال له: الأرمني قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن القوم يكونون في السفر، فيموت منهم ميت، ومعهم جنب، ومعهم ماء قليل قدر ما يكفي أحدهما، أيهما يبدأ به؟ قال عليه السلام:

«يغتسل الجنب ويترك الميت». (الإستبصار: ١ / ١٠٢، ح ٢٣١) وفيهما زيادة على ما في المتن: (لأن هذا فريضة وهذا سنة).

وروى محمد بن علي عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له، الجنب والميت يتفقان في مكان لا يكون الماء إلا بقدر ما يكتفي به أحدهما، أيهما أولى أن يجعل الماء له؟ فقال عليه السلام:

«يتيمم الجنب، ويغسل الميت بالماء». (تهذيب الأحكام: ١ / ١١٠، ح ٢٨٨)

اجتماع الجنب والمحدث ❖ مسألة (١١٩): إذا اجتمع جنب ومحدث، ومعهما من الماء ما يكفي أحدهما، كانا مخيرين أيضا.

ومنهم من قال: ثمن مثله بمجرى العادة.

حكاه النووي عن أصحاب الشافعي بالمعنى لا باللفظ. (٢ / ٢٥٤)

- وقال الشيخ الطوسي: دليلنا: قوله تعالى: ((فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً))، وهذا واجد، لأنه لا فرق بين أن يجده مباحا وبين أن يجده بثمن، فوجب حمل الآية على عمومها، وعلى إجماع الفرقة.

وروى صفوان بن يحيى قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن رجل احتاج إلى الوضوء للصلاة، وهو لا يقدر على الماء، فوجد قدر ما يتوضأ به بمائة درهم، أو بألف درهم، وهو واجد لها، أيشترى ويتوضأ، أو يتيمم؟ قال عليه السلام:

«بل يشترى؛ قد أصابني مثل هذا فاشترت وتوضأت، وما يشترى بذلك مال كثير». (تهذيب الأحكام: ١ / ٤٠٦، ح ١٢٧٦)

وفي الكافي باختلاف يسير في اللفظ. (الكافي: ٣ / ٧٤، ح ١٧)

ورواه الشيخ الصدوق في من لا يحضره الفقيه (قال: سئل أبو الحسن الرضا عليه السلام عن رجل احتاج إلى الوضوء للصلاة، ولم يقدر على الماء، فوجد ماءً بقدر ما يتوضأ به بمائة درهم، أو بألف درهم، هل يجب عليه أن يشتريه ويتوضأ به، أو يتيمم؟ فقال عليه السلام: «بل يشترى».

قد أصابني مثل ذلك، فاشترت وتوضأت، وما يسوءني بذلك مال كثير». (من لا يحضره الفقيه: ١ / ٢٣، ح ٧١)

الماء الذي لا يكفي إلا لواحد وهم أكثر عدداً

❖ مسألة (١١٨): إذا اجتمع جنب وحائض وميت، ومعهم من الماء ما يكفي

أسرع ستة حيوانات على الأرض

الشاهين هو الطائر الآخر الذي يطالب بلقب السرعة، ولكن من ناحية أخرى. لقد تم استخدام الشاهين من قبل الإنسان لقرون عديدة ليمارس رياضة الصيد بالصقور، وقد كان مشهود له بأنه أسرع كائن حي على الأرض في أزمدة محددة. فحينما يصطاد فإنه يعلو بالهواء وبعدها يمسك الفريسة من خلال نصب كمين لها. ويتم هذا الأمر من خلال الغطس إلى الأسفل باتجاه الفريسة من مكان مرتفع ليصل إلى سرعة تفوق ٣٢١ كم في الساعة خلال تقنية صيد خاصة ومميزة به.

٣. سمكة الزعنفة الشراعية (Sailfish)



سمكة الزعنفة الشراعية (Sailfish) من الأسماك الرائعة وتوجد في كل محيطات الأرض حيث توجد المياه الدافئة. وألوانها زرقاء رمادية مع زعنفة ظهرية ضخمة تسمى الشراع وعادة ما تمتد إلى كامل أسفل الظهر. وأيضا لديها منقار طويل يشبه لتلك التي تمتلكها سمكة السيف وسمكة مارلن.

ومنها نوعان قديمان ، والاثنان ينموان بسرعة ليصلا الى طول متر ونصف في السنة الأولى، وهناك حالات نادرة يصل بها طول الأسماك البالغة إلى ١٠ أقدام / أكثر من ٣ أمتار، ويبلغ متوسط الوزن للسمكة ٢٠٠ باوند / أكثر من ٩٠ كيلو. وبعض الأحيان تقوم برفع زعانفها الظهرية عند الهجوم على الفرائس ويكون الهجوم بمجموعات على الأسماك التي ترعى في المياه، وهي أسرع الأسماك في البحار، حيث سجلت سرعة تجاوزت ٧٠ ميلاً بالساعة / ١١٢ كم في الساعة.

قد تتساءل من وقت لآخر عن أهمية السرعة الكبيرة في عالم الحيوانات؟ في معظم الأحيان هي عامل مساعد في عملية صيد الفريسة، ولكن هذا ليس السبب دائماً. الطيور، الأسماك، الزواحف، الحشرات، والثدييات ، وغيرها من الأنواع تستطيع الحركة، ولكن أي منها هو الأسرع. هذا ما سيعرضه المقال لكم.

١. طائر الحنجرة المبيضة والذيل الابري (The White-throated Needletail)



حينما يتعلق الأمر بعالم الطيور فإن هناك شكوكاً حول أيها أسرع تبعاً لسياق المطالبة. فإن طائر الحنجرة المبيضة والذيل الابري أو صاحب الذيل الابري السريع الذي يظهر في الصورة يمضي معظم حياته على جناحيه في الهواء. وهو يحمل رقماً قياسياً في الرفرفة أو الطيران العادي، حيث سجل سرعة ١٦٨ كيلو متراً في الساعة وهو رقم طيران أسرع من أي طائر آخر بكثير.

٢. الشاهين (Peregrin-Falcon)



٤. سلحفاة المحيط جلدية الظهر (Leatherback Turtle)



تسمى هذه الحشرة في بريطانيا (إبرة ترتيق الشيطان) وفي الفلكلور السويدي يعتقد بأنها أداة يستخدمها الشيطان ليزن أرواح البشر، ولذلك فإن لليعسوب شهرة شريرة مع أنها لا تستحقها بتاتا.

حتى أنه يتم السعي خلفها كنوع من الهواية في الولايات المتحدة.

وتسمى عملية تجميعها في تكساس (Oding) مأخوذة من كلمة (Odonata) أي المجموعة، وهي عبارة عن دراسة وإطلاق سراح اليعسوب والتي يتم ممارستها في تكساس حيث توجد ٢٢٥ نوعا منها.

وتم تقدير أقوى سرعة لليعسوب ما بين ٢٠ إلى ٤٠ ميلا في الساعة أي ٣٢ إلى ٦٤ كم في الساعة.

وتختلف السرعة بين الأنواع التي تعد بالآلاف، مع أنه الأنواع الأكبر تطير بسرعة أكبر.

لذلك تعد اليعسوب أسرع الحشرات الطائرة على الأرض.

٦. الفهد (Cheetah)



العضو المذهل من عائلة القطط (الفهد) يعرف عالميا بأنه

أسرع الثدييات على الأرض.

قادر على الوصول إلى سرعة تتراوح بين ٧٠ إلى ٧٥ ميلا في الساعة في أقل من ربع ميل، إذ أنه يستطيع بلوغ السرعة القصوى في ثلاث ثوان ابتداء من وقوفه للانطلاق، وهو زمن وسرعة لا تستطيع الوصول إليها أي سيارة خارقة.

ولكن بعكس السيارات فإن سرعة كبيرة كهذه تكلفه كثيرا من الناحية الجسدية، إذ إن درجة حرارة الجسم ترتفع لتصل إلى مستويات خطيرة، ولذلك على الفهد أن يرتاح بعد أن يمسك الطريدة، وبعض الأحيان يجب أن تكون على الأقل ٣٠ دقيقة، إذا لم تكن فترة أطول.

❖ إعداد: سيد صفوان مجال الدين

كمثلها من الأنواع التي تمتلك جسدا ذا تصميم هيدروديناميكي من ضمن سلاحف البحر، فإن السلحفاة جلدية الظهر لديها زعانف أمامية كبيرة والتي تعطيها الكثير من القوة حينما تتحرك خلال الماء.

ومع هذه الأطراف الأمامية المسطحة فإنها تكيفت مع السباحة القوية.

وهذه الزعانف هي الأكبر مقارنة مع بقية أنواع السلاحف البحرية، وهي تنمو ليصل طولها إلى ٩ أقدام.

وأصبحت السلاحف جلدية الظهر أقل ظهورا في الحياة البرية لأنها كما يعتقد تأكل الأكياس البلاستيكية التي يمتلئ بها البحر.

فهي تتوهم بأنها قناديل بحر التي تعتمد عليها في الغذاء. ويعتقد بأن ٣٠٪ من السلاحف البحرية الموجودة في العالم لديها أكياس بلاستيكية داخل أحشائها والتي تؤدي بهم إلى حالات وفاة مبكرة.

والسلحفاة جلدية الظهر هي أكبر السلاحف البحرية وهي رابع أكبر نوع من الزواحف في عصرنا الحالي، وكذلك هي أسرع حيوان زاحف من حيث الحركة.

وقد تم حساب سرعة تنقلها لتصل إلى ٢٢ ميلاً / ٣٥ كيلومتر في الساعة.

٥. اليعسوب الأحمر (Red Dragonfly)



الدنيا هكذا تفعل بأهلها

روي أنّ عيسى بن مريم عليهما السلام كان مع أحد يسيحان، فأصابهما الجوع فأنتهيا إلى قرية فقال عيسى عليه السلام لصاحبه: انطلق فاشتر لنا طعاماً، وقام عيسى عليه السلام يصلي فجاء الرجل بثلاثة أرغفة، فأبطأ عليه انصراف عيسى عليه السلام فأكل رغيفاً، فانصرف عيسى عليه السلام فقال: أين الرغيف الثالث؟

فقال: ما كان إلا رغيفين.

قال: فمروا على وجوههما حتى مرّا بظباء فدعا عيسى عليه السلام ظبياً منها فنحروه وأكلوا منه.

فقال عيسى عليه السلام للظبي: قم بإذن الله فقام حياً.

فقال الرجل: سبحان الله.

فقال عيسى عليه السلام: بالذي أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث؟

فقال: ما كانا إلا اثنين، فخرجنا حتى أتينا قرية عظيمة، فإذا قريب منها ثلاث لبنات من ذهب، فقال الرجل: هذا مال؟

فقال عيسى عليه السلام: أجل هذا مال، واحدة لي وواحدة لك، وواحدة لصاحب الرغيف الثالث.

فقال الرجل: أنا صاحب الرغيف الثالث.

فقال عيسى عليه السلام: هي لك كلها ففارقه، فأقام عليها ليس معه ما يحمله عليه، فمرّ عليه (به) ثلاثة نفر فقتلوه وأخذوا اللبنة، فقال اثنان منهم لواحد: انطلق إلى القرية فأتنا بطعام، فذهب فقال أحد الباقيين للآخر: تعال نقتل هذا إذا جاء ونقسّم هذا بيننا.

وقال الذي ذهب: أجعل في الطعام سمّاً فأقتلها وأخذ المال كله، ففعل؛ فلما جاء قتلاه وأكلا من الطعام الذي جاء به فماتا.

فمرّ بهم عيسى عليه السلام وهم مصروعون فقال: الدنيا هكذا تفعل بأهلها.

قيل: وجد مكتوباً على قبر سيف بن ذي يزن: من كان لا يظأ التراب برجله

وظأ التراب بصفحة الخدّ

من كان بينك في التراب وبينه

شبران كان بغاية البعد

لوبيعثرت للناس أطباق الثرى

لم يعرف المولى من العبد

(عبر من التاريخ/٤٦)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

ثمن الوقت

قال السائق: عشر دقائق؛ فتوجه المرحوم القمي رحمه الله إلى خادمه وقال: افرش في الصحراء وأنزل الكتب، فنزل أصحابه: والدي والسيد الميلاني وغيرهما، فقال: نتباحث لثلا يذهب وقتنا اعتباطاً، فأخذوا في المباحثة حتى تهيأت السيارة، فركبنا جميعاً وتوجهنا إلى سامراء).

وبهذه المناسبة شعر منسوب لأمير المؤمنين عليه السلام:

ما مضى فات، وما يأتي فأين

فاغنم الفرصة بين العدمين

يقول آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي (قدس الله سره) في كتابه (ممارسة التغيير):

(لا أنسى أيام كنت بصحبة والدي رحمه الله وكان معنا المرحوم

السيد حسين القمي رحمه الله -

الرجل العالم والمجاهد المشهور -

وكان أيضاً آية الله العظمى السيد

الميلاني رحمه الله وكنا قد ركبنا

سيارة من كربلاء إلى سامراء

وفي أثناء الطريق ظهر عطل في

السيارة، فسأل المرحوم القمي

السائق عن المدة التي يستغرقها

إصلاح السيارة؟

هل تعلم؟

هل تعلم بأن للضوء طبيعة مزدوجة.



هل تعلم أنه بدون الضوء لا يمكن أن توجد حياة على الأرض، ولا يمكن رؤية النباتات خضراء أو السماء زرقاء. هل تعلم بأن أصغر شجرة هي الصنصاف القزم حيث تنمو ليصل طولها إلى ٥ سم في منطقة التوندرا في غرينلاند.

هل تعلم بأن الصراصير ممكن أن تتجو من الكوارث النووية لأن الإشعاعات لا تؤثر عليها كما بقية المخلوقات.



هل تعلم بان نقار الخشب ينقر ٢٠ نقرة في الثانية.



هل تعلم بأن الالكتوروفوبيا هي الفزع المستدام من الدجاج!



❖ إعداد: سيد صفوان جمال الدين

صدر حديثاً

عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية الكتاب الموسوم:
ب(ظاهرة الاستقلاب في النص النبوي والتاريخ
حديث سدّ الأبواب أمودجا
للمؤلف (السيد نبيل الحسني)

